

■ مجلة ثقافية أدبية شهرية جامعة ■ تصدر إلكترونياً ■ العدد الرابع ■ ديسمبر ٢٠١٩م ■

ريشة بدر الدين محمد النور

منظور الأدباء للانتحال الأدبي

داخل العدد



كلمة التحرير

تعهدت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم في – رؤيتها – بتأسيس مجتمعات قائمة على المعرفة، من خلال تمويل المشروعات البحثية والأنشطة والمبادرات. فهي تدعم الأفكار والابتكار، وفي نفس الوقت تهتم بركائزها الأساسية التي تتمثل في التعليم وريادة الأعمال والبحث والتطوير.

وضمن هذه الرؤية قامت المؤسسة بإصدار مؤشر القراءة العربي ٢١٠٦ بالتعاون مع المكتب الإقليمي للدول العربية/ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وهو تقرير إحصائي عن معدلات القراءة في الدول العربية قام بإعداده فريق من الاستشاريين والخبراء.

تزامناً مع هذه الجهود قامت المؤسسة بإطلاق مسابقة تحدي القراءة العربي ٢٠١٥ لطلاب المدارس العربية تشجيعاً للناشئة على القراءة تحت شعار «٥٠ مليون كتاب كل عام».

في الدورة الرابعة للتحدي تألقت الطالبة السودانية هديل أنور منذ دخولها بتحقيقها لقراءة ٥٠٠ كتاب في العام الجاري مجتازة لشرط خوض التحدي وهو قراءة ٥٠ كتاباً فقط، لتتوّج ببطولة التحدي بجدارة واقتدار.

وتوّج أيضا في الدورة الرابعة الطالب محمود بلال من السويد بطلاً لتحدي القراءة العربي عن فئة طلاب الجاليات من العرب المقيمين خارج الوطن العربي.

من الإشراقات الطيبة للتحدي دخول كل طلاب مدرسة «الإمام النوري» بالسعودية البالغ عددهم ٥٦٦ طالباً في تحدي القراءة للعام الجاري، حيث قرأ كل طالب ٥٠ كتاباً، فوصل ٦ طلاب منهم إلى مرحلة التصفيات النهائية على مستوى المحافظة، ووصل ٣ طلاب إلى التصفيات النهائية على مستوى الدولة.

في حفل التتويج الذي أُقيم في منتصف نوفمبر بأوبرا دبي قال راعي المسابقة الشيخ محمد بن راشد: «كل مشارك ومشاركة في تحدي القراءة العربي من بين ١٣,٥ مليون طالب وطالبة هو مشروع للمستقبل يزرع الأمل لغد مشرق .. العالم العربي هو الفائز الحقيقي بأبطال تحدي القراءة العربي، فائز بشغفهم بالمعرفة وحرصهم أن يكونوا دعامات لمستقبل أمتهم المزدهر».

زياد محمد مبارك



دعوة للكتابة

نتشرف بدعوة كافة الأُدباء والكتاب والنقاد للكتابة بمجلة مسارب أدبية في العدد الخامس، والذي سيصدر - إن شاء الله - في الأول من يناير/ كانون الثاني ٢٠٢٠ م.

محور العدد الخامس:

«القصة القصيرة جداً تحت الضوء»

ندعو للمشاركة بالكتابة في موضوع المحور أعلاه كما نرحب بمشاركة الأدباء بالنصوص الإبداعية، عبر الأجناس الأدبية:

المقالات - الدراسات المُحكمة

الشعر الفصيح - الشعر الشعبي - النثر
القصص القصيرة - القصص القصيرة جداً

دليل التحرير بالمجلة:

- تُرسل المواد في فترة أقصاها ٢٥ ديسمبر ٢٠١٩ م.
- يجب على الكاتب إرفاق صورة شخصية مع المادة المُرسلة.
- يجب ألا تتجاوز الدراسة ٣٠٠٠ كلمة، والمقالة ١٥٠٠ كلمة.
- أن تكون المواد لائقة المحتوى وتراعي الأخلاق، وألا تتجاوز الخطوط الحمراء في طرحها لقضايا الأديان والدول والأعراق.
- مطابقة المعايير المُتعارف عليها في الأجناس الأدبية.
- الحرص على ضبط وسلامة اللغة.

تُرسل المواد للمجلة عبر البريد الإلكتروني:

masarebart2019@gmail.com

«المواد المنشورة لا تُمثل رأي إدارة المجلة، بل تُعبر عن آراء كتابها»



دعوة

لمبدعي الفن والتشكيل

ندعو الفنانين والتشكيليين للمشاركة بأعمالهم الفنية لعرضها في صفحات المجلة، وعلى من يرغب في المشاركة ارسال أعماله عبر البريد الإلكتروني للمجلة، مع ذكر الاسم الكامل والدولة التي ينتمي إليها.

تُرسل اللوحات للمجلة عبر البريد الإلكتروني:

masarebart2019@gmail.com

نقدنا
وفلسفة النقد الغائبة



نبيل عودة - فلسطين

أصبحت الكتابة النقدية في ثقافتنا نهجاً مضاداً للثقافة. أتابع ما ينشر من أدب نثري وشعري. أجد أحياناً صعوبة في فهم دافع كتابة النظم او النثر لدى الكثيرين. بنفس الوقت هناك من يستحق إبداعه القراءة والإشادة. لكني أصمت بحيرة من الفجوة الهائلة بين الإبداع الثقافي والتفاهة الثقافية، فأكتفي بسطر أو سطرين للدلالة على جمالية نصوص معينة، وأهرب من تناول ما أرى أنه مجرد ثرثرة لا تقود إلى أي فكرة ثقافية أو جمالية. لدرجة أني أفتقد الوسطية بين إبداع حقيقي يمكن نقده، والنقد ليس شرطاً رفضاً سلبياً للنص، أو تصفيق ومديح، يمكن أن يكون في النقد تنوع واسع، بين ملاحظات سلبية وملاحظات إيجابية أيضاً، لكن بالمفهوم الإبداعي، يعتبر العمل عملاً ابداعياً، حتى لو لاحظ الناقد نقاطاً سلبية يمكن تطويرها، حسب وجهة نظره، وهو ليس حكماً لا استئناف عليه، بل حواراً ثقافياً بين المبدع والناقد بهدف تطوير الإبداع فكراً وجمالاً. إن دافع النقد ليس المديح والتصفيق كما تعودنا في الأكثرية المطلقة من النقد الذي ينشر، والذي يفتقد للمسؤولية الثقافية بأبسط اشكالها، وهو نقد بدون وعي من الناقد لدوره وأهمية أن يمارس النقد برؤية جمالية للنص.

أصبح النقد نوعاً من الاستعراض الذي يفتقد إلى رؤية ثقافية وفكرية، النقد هو فكر أولاً، وهو رؤية جمالية للنص ثانياً، وهو مفهوم فلسفي يرتبط بإدراك العلاقة بين الإبداع، النقد الأدبي والرؤية الفلسفية لمضمون النص.

السؤال ما علاقة النقد الأدبي بالفلسفة؟

الجواب البسيط والحاسم أن الفلسفة هي أم كل العلوم، إن ربط التطور الأدبي والنقدي بالفكر وحركة التطور الاجتماعي المادية «إنتاج الخيرات المادية» والروحية «الإبداع الأدبي والفني بكل مجالاته» هو موضوع حاسم في تطوير الإبداع وتعميق مضامينه الفكرية والجمالية.

هناك دراسات متخصصة لمفهوم النقد وعلاقته بالرؤية الفلسفية، وأبرز الأمثلة على ذلك كتاب «الجذور الفلسفية للنقد الادبي الحديث»، للمفكر المصري محمود أمين العالم، و«كتاب الاستشراق» لإدوارد سعيد، الذي طور فلسفة نقدية يمكن تسميتها بالمنهج التاريخي الحديث وهو الآن يعتبر من أبرز الدراسات النقدية، وربما مشكلة عدم اختراق فكرة إدوارد سعيد التاريخية النقدية للثقافة العربية هي الترجمة المعقدة جداً للكتاب والتي تحتاج إلى ترجمة عربية بلغة سهلة الفهم. كذلك يتطور اليوم في النقد الغربي أسلوب جديد، يتناول النص الأدبي بدون أي علاقة بالواقع الذي انطلق منه الكاتب، وقد لاحظت أن هذا النهج له تأثيره على أوساط تفتقر للرؤية الفلسفية التي تنطلق من رؤية التفاعل بين الواقع والابداع الأدبي.

كذلك لا بد أن ننتبه لمسألة هامة مصيرية في ممارسة النقد، الموضوع ليس نزوة شخصية لكتابة نص تحت صيغة نقد، وهو فارغ من أي فكر نقدي أو جمالي. طبعاً لا انفي ربط التطور الأدبي والنقدي بالهوية القومية، لسبب بسيط أن الأدب يحمل كامل خصائص اللسان الذي يصاغ فيه. وكامل خصائص المجتمع الذي ينطلق منه، ويحمل بالتأكيد الرؤية الفلسفية لكاتب النقد. إن الأدب ليس حدثاً يُروى، بل هو فكر قبل كل شيء، علاوة أن هناك فرق بين النقد الأدبي ونظريات النقد الأدبي، مثلاً ما زال العديد من النقاد متأثرين بالمدرسة الواقعية الاشتراكية التي لم تصمد تاريخياً، وكانت مدرسة أيديولوجية مغلقة لنظرية فُرضت في فترة النهج «الستاليني – الجدانوفي» في الاتحاد السوفييتي السابق والحركات السياسية الدائرة في فلكه. مثلاً النظرية الماركسية للنقد الأدبي تعتمد علم الاجتماع الجدلي، وترى ماهية الأدب والنقد ووظيفتهما في إحداث التغيير الاجتماعي، لكن بالتطبيق فرض نهجاً تعسفياً يناقض الفكرة الماركسية نفسها.

إن فهم الناقد للرابط الفلسفي للنقد مع الواقع الاجتماعي الذي انطلق من العمل الإبداعي، يشكل المنصة الأكثر مصداقية نقدية، لذا يفترض أن تكون للناقد رؤية اجتماعية وفكرية وفلسفية حول مكانة النقد الأدبية، وأهمية المصارحة وليس التضليل الذي أراه ينتشر بتعظيم أعمال «نقد مجازاً» هي تجارب أولى لأدباء ناشئين، أو أدباء بجيل متقدم لكن نصوصهم كأنها صيغت لمجتمع آخر لا أعرف مكانه الجغرافي ولا جمهور الهدف الذي صيغ النص من أجله.

إن التعظيم يقود حتماً إلى تضليل المبدعين الشباب خاصة. ومعظمه



ينطلق من علاقات شخصية، ومن فقدان من يكتبون هذا النقد لأي مفهوم نقدي بسيط. أي يزرعون فوضى نقدية لا جذور فكرية لها ولا رؤية تربط المضمون بالواقع. فهل يستوعب كتاب النقد المضمون الذي يتناولونه بنقدهم؟ أم هي كتابة عشوائية لا جذور لها في النص أو فلسفة النقد، حين يصيغون صفحات نقدية لا شيء من النقد أو الفكر في مضمونها؟ هنا أذكر قولاً لماركس يناقض النهج الذي عرفناه باسم «النهج الواقعي الاشتراكي» يقول: "ليس وعي البشر هو الذي يحدد وجودهم بل إن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم". إذن هذه هي وظيفة الأدب ووظيفة الناقد التي لا تقل أهمية لكنها تستثمر في ثقافتنا بصياغات تفتقد لأي مضمون فلسفي أو فكري أو جمالي أو ثقافي، أو حتى لغوي سليم.

زميل ماركس إنجلز مثلاً يؤكد برسائله الشهيرة المكتوبة في تسعينيات القرن التاسع عشر: «أنه كان هو وماركس ينظران إلى الفن والفلسفة وغيرهما من أشكال الوعي بوصفها أشكالاً لها استقلالها الذاتي النسبي وقدرتها المستقلة على تغيير حياة البشر» طبعاً مرحلة ستالين ووزيره الثقافي جدانوف، ألحقوا بالفكر الماركسي تشويهات ساهمت بتقليص دوره الفكري وبالتالي انهيار بنيانه النظري المعروف باسم «المذهب الواقعي الاشتراكي». واليوم لم نعد نسمع هذا الاصطلاح إلا لدى بعض الذين توقف تفكيرهم في حدود تاريخية لم تستوعب التغييرات العاصفة التي تجتاح عالمنا، سلباً أو إيجاباً منذ نهاية القرن العشرين.

أكثر من ذلك توصف الرواية أنها نتاج عصر الاستعمار، إذ تطورت الروايتان الإنكليزية والفرنسية مع تطور الاستعمارين الفرنسي والبريطاني، بينما الرواية الأمريكية تأخرت عنهما، وكان هدف الفن الروائي هو تبرير استعمار الشعوب، أي جهاز إعلامي لتسويق الاستعمار، وعالج إدوارد سعيد في كتابه «الثقافة والامبريالية» هذا الموضوع. طبعا الثقافة الاستعمارية أوجدت ثقافة مضادة لدى الشعوب المستعمرة، ويمكن مثلاً وصف أدب المقاومة الذي تطور في المجتمع العربي الفلسطيني داخل إسرائيل بأدب مضاد للنهج الثقافي الصهيوني الاستعماري.

إن النقد يتطور بناء على التراكم الفكري، وموضوعه ليس الإعجاب الشخصي بنص ما، أو بشخص كاتب النص أو كاتبته، كما ألاحظ فيما يسمى مجازاً نقد أدبي في ثقافتنا المحلية خاصة والعربية عامة. إنما النقد يُبنى على أساس قدرة الناقد أن يبنى تقييمه للنص على أسس من الفكر الابستمولوجي «نظرية المعرفة» في تحليل الأدب.

إن تبجيل صياغات يبرز فيها الاجترار الفارغ من المضمون، ومن أي ملامح جمالية، هو تصرف أحمق له دوافع شخصية لإبراز الذات، وهذا ليس نقداً بل تنمية علاقات شخصية، أو كسب موقف لدى صاحب أو صاحبة العمل.

من جهة أخرى هناك أعمال إبداعية تبرز فيها تجربة صاحب العمل، يجري على الأغلب تجاهل تلك الأعمال لأنها تحتاج الى جهد نقدي – فكري، وليس كتابة نقدية عشوائية، والنقد الفكري لا يتوفر للناقد الذي يفتقد لأي مضمون فكري نقدي، ترهق عقله وفكره، ولا تكسبه شهرة مقابل صياغة تحت تسمية نقد، لا نقد فيها. الناقد في هذه الحالة إما لا يفقه مهمة النقد، «وهذا مؤكد في الكثير من الحالات» أو أن له هدف يمكن ملاحظته من إصراره على تناول أعمال أولى لأدباء «أو أدبيات على الأغلب»، وبالتالي لا أرى ضرورة لأتوسع بالتفسير. من هنا لم أجد نقداً، بل صياغات توهم القارئ أنها نقد أدبي وهي خلو من أي ثيمة أدبية ونقدية، لا بالنص ولا بنقده وهي نصوص لا تستحق النشر.

الظاهرة المضحكة المبكية، وأختتم موضوعي بها، إن بعض كتابنا الذين ينتجون مواد إعلامية يومية، بمستوى معظمه ما دون المتوسط، لاحظت في الفترة الأخيرة أنهم أيضاً باتوا عاشقين للكتابة الشعرية، ولم أنجح أن اقرأ من شعرهم أكثر من جملتين. تفاهة يستحقون عليها جائزة نوبل.

لكن نوبل لم يخصص جائزة للتفاهة حتى لا يلحق الإفلاس بأمواله.

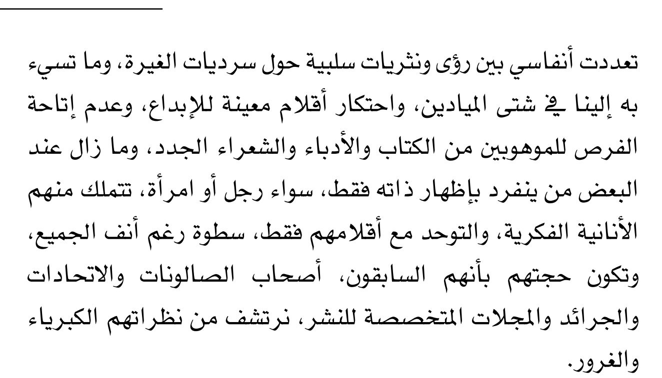
المضحك المبكي أن بعض وسائل الاعلام تنشر دون فهم وتقييم لجودة العمل، بسبب غياب المحرر الأدبي، توفيراً طبعاً للمعاش. وهو أمر مؤلم، أفهمه تماماً بسبب الواقع الاقتصادي الذي يضيق الخناق على إعلامنا كله.

الغيرة
امرأة غارقة بين أشعاري





د. منى فتحي حامد



تعددت أنفاسي بين رؤى ونثريات سلبية حول سرديات الغيرة، وما تسيء به إلينا في شتى الميادين، واحتكار أقلام معينة للإبداع، وعدم إتاحة الفرص للموهوبين من الكتاب والأدباء والشعراء الجدد، وما زال عند البعض من ينفرد بإظهار ذاته فقط، سواء رجل أو امرأة، تتملك منهم الأنانية الفكرية، والتوحد مع أقلامهم فقط، سطوة رغم أنف الجميع، وتكون حجتهم بأنهم السابقون، أصحاب الصالونات والاتحادات والجرائد والمجلات المتخصصة للنشر، نرتشف من نظراتهم الكبرياء والغرور.

بل ألمح بعينيّ من ملامحهم الخوف والمكر والضعف أمام تألق ونجاحات أقلامنا، فالغيرة لن تقتل انساناً واثقاً من ذاته وقلمه، والغيرة لن تقف حائلاً أو مانعاً لأحرف وهمسات المبدعين للوصول إلى القراء والمتابعين بالمجتمع، فالغيرة بالنهاية نقص ثقافة، فهي تهدر وتسفك أقلام كتابها.

وهذا ليس عند الجميع بمجتمعاتنا الراقية المتحضرة الواعية، فمثلهم من يقف بجانب المبدعين الجدد، ويفتح أبواب الظهور والابتسامة والنور أمام أقلامهم المعبرة، ويحثهم على التميز والتواجد المستمر والنبوغ، بل عدم اليأس والاستسلام لرأي ماقت منفرد، فللناجحين أعداء وهذا أكبر دليل على النجاح.

فالغيرة أمر ملاحظ في النفس البشرية، نلاحظها أحياناً بين امرأتين أو رجُلين أو طفلين أو بين امرأة ورجل .. إلخ.

وترجع الغيرة إلى مسببات معينة، منها تميز شخص عن الآخر في أمر ما، أو إذا لم يتواجد تمييز، أحياناً يكون السبب ضغينة أو حقد من أحد الطرفين إلى الطرف الآخر.

فالغيرة من رأيي هي علة تؤذي صاحبها، تجعل خطواته غير ثابتة، متأرجحة وغير متوازنة، بضياع منظومة أفعاله بالالتفات فقط إلى الشخص المُغَار منه، فبالتالي لن يتقدم في شيء ولن يرتقى أبداً، وهذا دال على ضعف شخصيته وقلة ذاته، وتردده عند اتخاذ القرار، وشتات آراءه ومفاهيمه تجاه الموضوعات المجتمعية والميدانية والدنيوية المختلفة.

وأحياناً تثمر الغيرة نتاجات موفقة من الإبداع والنجاح، وهذا في ظل المنافسة الشريفة، والتعلم والترقي وتقبل النقد البناء من ذي الخبرة.

والمحاولات أكثر للوصول لتنمية وازدهار أفضل، بل تصميم وإرادة وتعلم وعدم يأس، ركيزة آداب وسمات ثقافية ودنيوية، تقبل معايير المناقشة والحوار برقي وتواصل، للحد من ندرة الإبداع.

فكل انسان منحه الله بآلاء لا تحصى ولا تعد، يجب الحمد و الشكر عليها، وإن نقص إحداها سواء بالمال أو الصحة أو العلم، أو أي أمر ما عند الفرد، فيجب الدعاء والطموح والقبول والتمني بالسعادة والرضا والصبر والتفاؤل تجاه هذا النقصان.

إنها قضية بالواقع حقيقية و يجب الانتباه والتصدي إليها بكل نجاح واصرار وكرامة وإيجابية.



حلمة
في سابع نومة



مصعب أحمد العبد - السودان

لا يوجد شيء غريب في الأحلام وكل شيء ممكن فيها وفوق الخيال والمستحيل وفوارق العادات لكن الحكاية حلم في حلم .

في إحدى المرات نمت دون عشاء واستصحبت مثلاً لشخصي يقول «الحاريها ولا المتعشيها» وانام خفيفاً قليلاً حتى أكاد أفقد الجاذبية الأرضية .

وبسبب تلك الخفة حلمت بأنني في القمر، وجدت أناساً ومخلوقات طبيعية وغير طبيعية كثيرة جداً سكان ومعمرين «والتوك توك الفضائي» ومواصلات وزحمة غريبة، نزلت في بلد مقسمة عاصمة وولايات وولاء وحكام ووزراء، وتوجهت الى مدينة اسمها «الأبراج» بحثت عن سكن وسط المدينة لم أجد، اضطررت لسكن في أطراف المدينة في حي اسمه «حفر النيازك» هذا الحي الجاذبية فيه منخفضة.

والأكسجين، منخفضة نسبته أشبه بالانعدام، وأجمل ما في الحي الليل، لّما الارض تكون بدراً، منظر في منتهى الروعة والجمال.

عملت في سوق «المجرة» الذي يقع في مركز المدينة، بالصدفة وأنا أتجول في السوق وجدت مكتبة اسمها «أرض ١٤» قلت لصاحبها اعطني صحيفة، فقال لي: لدينا صحيفة واحدة فقط تصدر في بلدنا واسمها «أخبار القماري» هي شاملة فنية ، سياسية ... الخ.

وكما حلّم المطالع بصحيفة، اخذتها واثناء ذهابي وجدت صالون حلاقة اسمه صالون «ابن الأرض»، وبحكم أني جديد في البلاد درجت في ذهني فكرة تهذيب مظهري، لماذا لم أتزين وأحلق شعري، ولازم أن أظهر بمظهر أنيق. دخلت الصالون وكان مزدحماً وصفّ الانتظار طويل حتى جاء دوري، أثناء الحلاقة كان الحلاق يحادثني ونتبادل الطرفة والنكتة وتعجبت للسانه المعسول، سألته عن مطعم به أكل سوداني شهي فلم يعجبني طعام أهل القمر «شوربة ضفادع بالفلفل الحارق، كوارع سميغل، ارز بالنمل القمري ... الخ» دلني على محلات «بنات نعش» في حي اسمه «المذنبات شرق». فعلاً لديهم كل المأكولات البلدية فشبعت حتى لم استطع قفل زرارة القميص.

وآخر النهار وفي طريقي إلى مسكني سمعت أحدهم يخطب بمكبرات الصوت من بعيد وزحمة كثيفة. أثارني الفضول سالت أحد المارة قال أن رئيس القمر لديه خطاب جماهيري في «ساحة الماكوك» لأهل المدينة، ازداد الفضول واقتربت وتسللت بين الناس لم أره لكن سمعت الجزء الاخير من خطابه وهذا الصوت لم يكن غريباً لدي حتى تفاجأت بانه هو نفسه فسألت نفسي كيف وصل إلى هنا ومتى حكم هذه البلادا .. لا إنه شبيهه دعكم منه من هو ستعرفونه من خطابه.

كعادته بصوته الجهور: "إن شاء الله سوف نسعى لتحسين الأوضاع ومستوى المعيشة وسداد كل الديون وتحسين مستوى الجاذبية وحل مشكلة الأوكسجين ونخطط الاحياء العشوائية وأي فرد ليس لديه سكن سوف نوفر له «قطعة قمر» وسوف يتم تطوير الكهرباء بدلاً من الجنريترات، نستخدم الطاقة الشمسية أقصد «الارضية» وسنسعى لربط المجرات ببعضها البعض وقريباً إن شاء الله يبدأ رصف «درب التبانة» وتتم انارته. والآن هناك سفينة فضائية مشحونة بالوقود في طريقها إلى الولاية لحل ضائقة الوقود والغاز" .

وبدأ الهتاف: "هي لله هي لله لا للسلطة ولا للجاه الله اكبر ولا اله إلا الله وإن يعد للدين مجده وإن ترق منهم دماء أو ترق كل الدماء وكل المندسين والمرجفين تحت حذائي هذا - مع إشارة بعصاه الى قدميه - والسلام عليكم ورحمة الله".

وبدأت الموسيقى بصوت صاخب والمنشدون خلف الموسيقى: «دخلوها وصقيرا حام ...» وتمايل الرئيس طرباً ورقصاً ومعه أعوانه.

هنا جاءتني صحوة مع انقطاع الكهرباء، وجدت نفسي في الأرض، استنشقت كماً هائلاً من الأوكسجين وزفرت ثاني أوكسيد الكربون، وحمدت الله لأنه حلم بائد وساقط بس!

أشهر الانتحالات الأدبية!





زياد محمد مبارك - السودان

اشتهر بعض الكتاب والأدباء بانتحالهم لأعمال الآخرين وسرقتها ثم نسبتها إلى أنفسهم. وكثيراً ما يتم اتهام كاتب ما بانتحاله لأعمال غيره من الكتاب من باب الكيد له وذلك لفداحة إلصاق السرقة الأدبية باسم أي كاتب، إذ لا تختلف عن السرقة المادية لأن أصل التعدي على حقوق الآخرين واحد في الحالين. وهناك أسماء أدبية كبيرة أتهمت بالسرقة، هذه أشهرها:

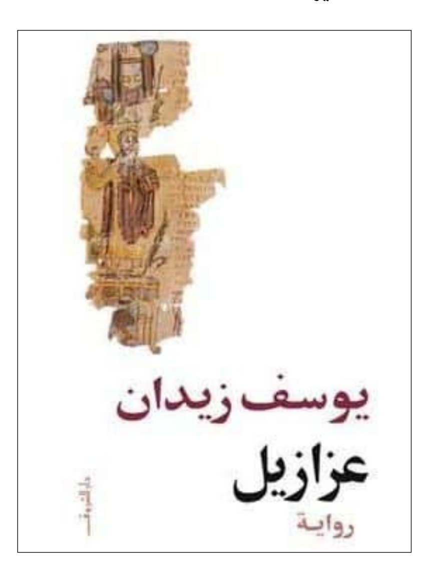


الرافعي والعقاد

احتفظ تاريخ المعارك الأدبية بمعركة الرافعي والعقاد الشهيرة، والتي كان ابتداءها باتهام العقاد للرافعي بتزوير تقريظ زعيم مصر سعد زغلول ونشره في كتابه «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» لترويج الكتاب. وهو ما قال فيه زغلول: «وأيد كتاب الرافعي بلاغة القرآن وإعجازه بأدلّة مُشتقّة من أسرارها، في بيان يستمدُّ من رُوحها، بيان كأنه تنزيلٌ من التنزيل، أو قبسٌ من نُور الذِّكر الحكيم». فأسرها الرافعي في نفسه، ثم لم يلبث أن رمى العقاد بسلسلة مقالات اتهمه فيها بانتحاله للشعر وسرقته من الشعر العربي القديم، مجموعة في كتابه «على السفود» الذي يكن إلا رداً على اتهام العقاد له بانتحال تقريظ سعد زغلول!

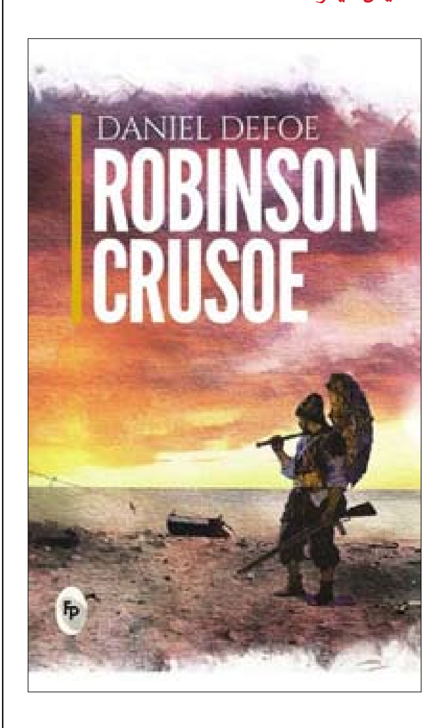
يوسف زيدان

في حوار نُشر في جريدة «فيتو» المصرية صرح الروائي التونسي كمال العيادي بانتحال الروائي المصري يوسف زيدان لرواية «عزازيل» وأنه قام بسرقتها ونسبتها إلى نفسه، بقوله: "هي مسروقة نصاً وموضوعاً من رواية «أعداء جدد بوجه قديم» للكاتب الإنكليزي تشارلز كينغسلي، المنشورة عام ١٨٥٣ والمشهورة باسم رواية هيباتيا". ويضيف العيادي: "المدهش أن التفاصيل والبناء وحتى الحوار منذ بداية الرواية وحتى خروج الراهب هارباً من الإسكندرية منقولة نصاً من رواية كينغسلي، فكل من الروايتين متشابهتان في كل شيء، الشخوص أنفسهم، الإطار المكاني والزماني والأحداث نفسها، كل شيء في رواية عزازيل يطابق رواية هيباتيا، لم يزد عنه إلا المخطوط السرياني الذي أضافه عليها".





دانيال ديفو



استلهم الإنجليزي دانيال ديفو قصة روايته «روبنسون كروزو» من الرواية العربية «حي بن يقظان» لابن طفيل الأندلسي. تحكي الرواية العربية عن شخص نشأ في جزيرة لوحده وتناقش علاقته - حي بن يقظان - بالكون والدين في قالب فلسفي المضامين.

تُرجمت الرواية في أوروبا على يد إدوارد بوكوك في ١٦٧١م وأثارت ضجة واسعة بين العلماء والفلاسفة ثم اتسعت ترجماتها إلى اللغات الأخرى. وهذ الاهتمام لأجل الفلسفة التي تناولت مقدرة العقل على الوصول إلى الخالق بمعزل كما في حالة بطل الرواية. واستلهمت من رواية ديفو أعمال مثل ماوكلي فتى الأدغال وطرزان.

تحكي الرواية عن ناج من سفينة غارقة لجأ إلى جزيرة معزولة، ليعيش فيها ٢٨ عاماً. هذا الاستلهام من رواية حي بن يقظان هو شكل تناصي يصنفه ابن الأثير ضمن السرقات الشعرية في كتابه «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» حيث تكون السرقة للمعنى مع إحالة له عن النص المُستلهم منه، المسروق!

عائض القرني

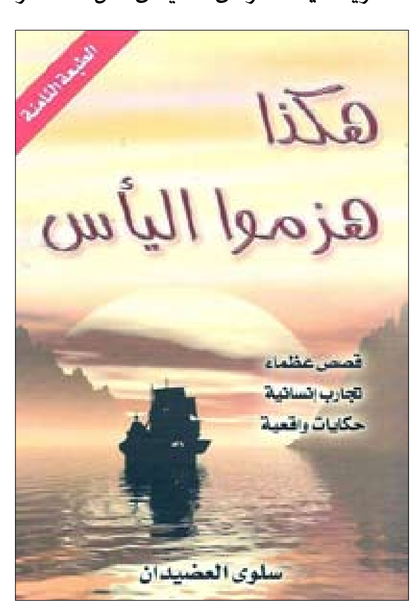
سلطت الصحافة السعودية الضوء على قضية انتحال الداعية السعودي د. عائض القرني لكتاب الكاتبة السعودية د. سلوى العضيدان «هكذا هزموا اليأس» وإعادة نشره بعنوان «لا تيأس». وعقب نشر الكتاب لجأت الكاتبة السعودية إلى ساحة القضاء السعودي لاسترداد حقوقها الفكرية لكتابها الذي نشرته عام ٢٠٠٧م وقدمت نسخة منه للقرني!

صرحت د. سلوى أن السرقة تمت نسخاً لتسعين بالمائة من كتابها، بما فيه الأخطاء المطبعية ومقدمة الكتاب! وكشفت عن تواصل عائض معها لتسوية ودية للخلاف بمقابل مادي ضئيل. فكانت المحاكمة ليغرم عائض ٣٠٠ ألف ريال سعودي لصالحها، مع سحب الكتاب من السوق السعودي ومنعه باعتباره بضاعة مسروقة.

التقط الشاعر المصري سمير فراج موقف د. سلوى فقام أيضاً برفع دعوى ضد القرني لسرقته كتابه «شعراء قتلهم شعرهم»، وإعادة نشره بعنوان «قصائد قتلت أصحابها» وصرح فراج أنه اكتشف سرقة القرني لكتابه منذ ست سنوات إلا أنه لم يقرر استعادة حقه إلا بعد علمه بقضية د. سلوى!

لم تقف قضايا انتحال القرني لكتب الآخرين عند هذا الحد، فسرعان ما صرح د. يمان الباشا صاحب دار «الأدب الإسلامي - القاهرة» بانتحال القرني كتاب والده د. عبد الرحمن رأفت الباشا «صور من حياة الصحابة» وإعادة نشر جزء منه بصورة حرفية في برنامج «هذه حياتهم» ونسبته لنفسه دون ذكر لوالده المتوفي.

الطريف في الأمر أن د. يمان قال أنه فكر



في كتابة عبارة «أكثر الكتب سرقة» في أغلفة مؤلفات والده لكثرة السطو عليها. وكلف محامي د. سلوى العضيدان برفع قضية ضد القرني كما فعل الشاعر سمير فراج!

كانت هنالك إشارات سابقة مبكرة إلى نهج عائض في انتحال الكتب وذلك حينما نشر كتابه الشهير «لا تحزن» عام ٢٠٠٢م الذي حقق أعلى المبيعات، حيث دارت شكوك حول انتحال القرني له من كتاب «دع القلق وابدأ الحياة» للأمريكي ديل كارينجي المتوفي منذ عام ١٩٥٥م مما دعا الكاتب في الصحافة السعودية سيد أحمد الخضر إلى أن يقول ساخراً: «كان طبيعياً ألا يطلع ورثته على مؤلف بالعربية أصدره واعظ سعودي في



مطلع القرن الحادي والعشرين!».

وسيم يوسف

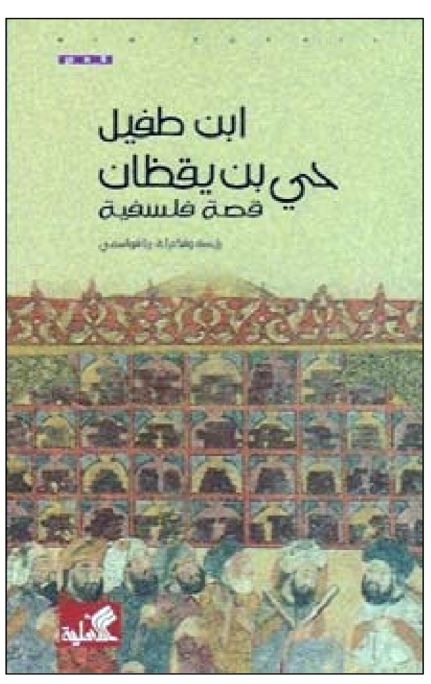
من أغرب قصص السطو الأدبي ما قام به الداعية الإماراتي وسيم يوسف من انتحال لأربعين مقالاً للكاتب الفلسطيني أدهم شرقاوي من صحيفة الوطن القطرية، وإعادة نشر المقالات ببرنامجه «رحيق الإيمان» على أنها من تأليفه.

مما دعا شرقاوي إلى التغريد في تويتر بقوله: «أنا أكتب المقالات في الوطن القطرية وهو يسرقها ويجعل منها حلقات، أحييك شيخ وسيم على قدرتك التمثيلية تقول الكلمات كأنها خرجت من قلبك فعلاً هذا نموذج وهناك بقية ستأتي».

وجه الغرابة كان في رد وسيم يوسف بتغريدة قال فيها: «يكفيك شرفاً أني قرأت لك مقالاً، وإن اختلفت ألوان الكلاب فيبقى صوت النباح واحد»! فما كان من شرقاوي إلا إنهاء القضية بتغريدة: «قالت العرب: المرءُ يُعرف بخصومه، وأنا لا يشرفني أن تكون خصماً لي، الموضوع انتهى هنا».

وأضاف: «سأطويك كما أطوي صفحة غثثة



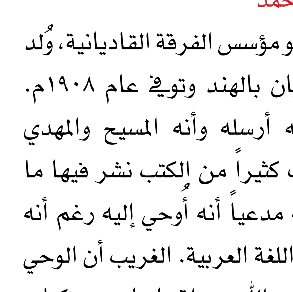




في كتاب، وأتجاوزك كما أتجاوز حفرة في الطريق، وعند الله تجتمع الخصوم يا وسيم، أو أقول لك: مسامحك، فلا أريد أن اجتمع بك، لا دنيا ولا آخرة»!

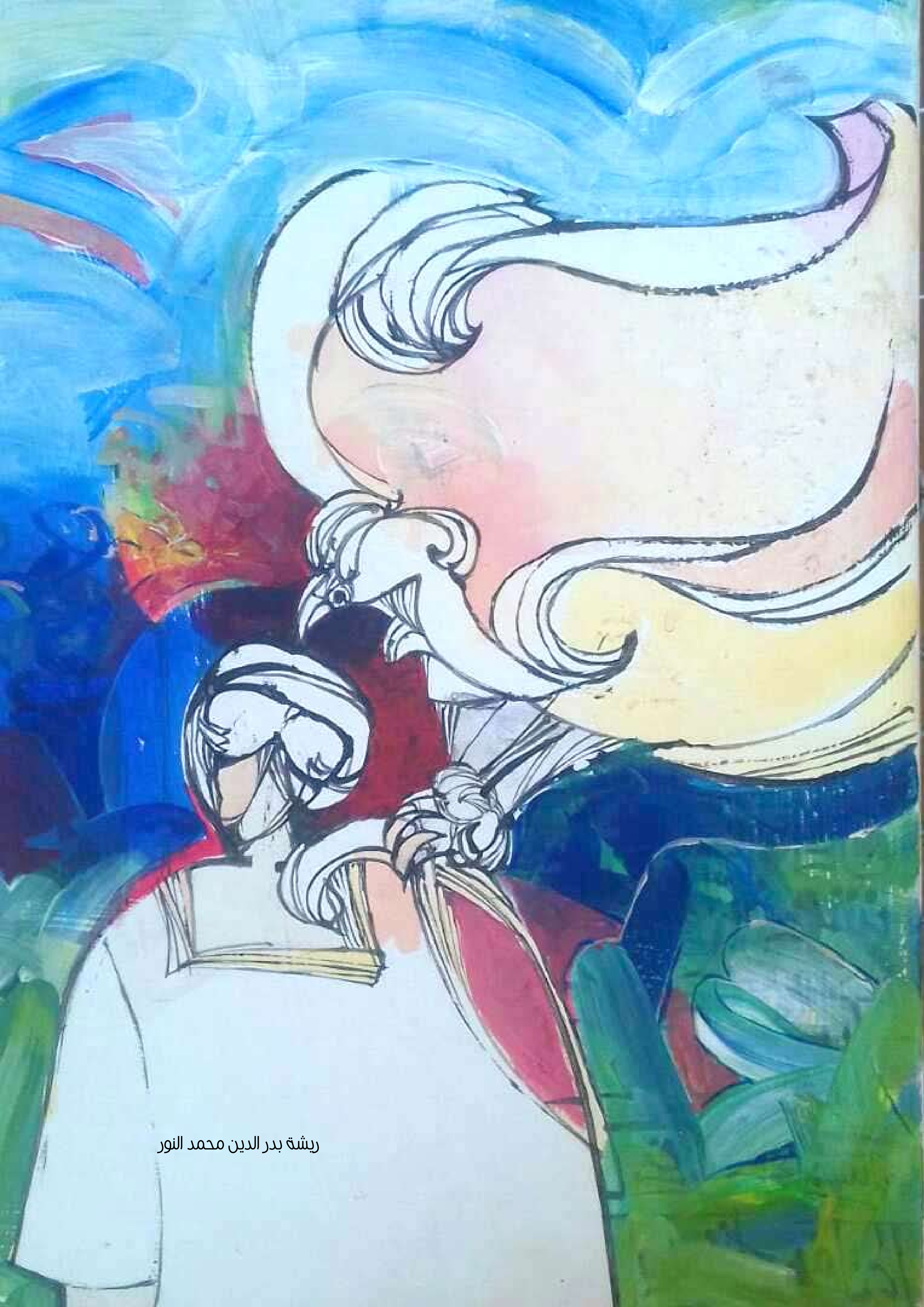
ميرزا غلام أحمد

غلام أحمد هو مؤسس الفرقة القاديانية، وُلد في قرية قاديان بالهند وتوفي عام ١٩٠٨م. ادعّى أن الله أرسله وأنه المسيح والمهدي المنتظر. وألف كثيراً من الكتب نشر فيها ما نسبه إلى الله مدعياً أنه أُوحي إليه رغم أنه لم يكن يجيد اللغة العربية. الغريب أن الوحي الذي نسبه إلى الله هو اقتباسات من كتاب مقامات الحريري، الكتاب الأدبي الشهير لمحمد الحريري البصري!



وقال عن أحد الذين ردوا دعوته من مسلمي الهند: «لو كان كالهمذاني أو الحريري فما كان في وسعه أن يكتب كمثل تحريري»!

ولم تتوقف سرقاته عند مقامات الحريري بل امتدت يده إلى غيرها من كتب الأدب والصوفية، وعندما اكتشف علماء البنجاب سرقاته تلك واجهوه وانتقدوا مسلكه فأجابهم بأنه لم يسرق كل كتاب «مقامات الحريري» فلذلك لا يُمكن أن تُعتبر فعلته سرقة أدبية!



ريشة بدر الدين محمد النور

مراجعة

لرواية «عناقيد الغضب»

ريم أحمد - الأردن

تأليف: جون شتاينبيك – ترجمة: سعد زهران.

تعد رواية عناقيد الغضب المؤلفة عام ١٩٣٩ ، والحائزة على جائزة بوليتزر عام ١٩٤٠ الأكثر شهرة بين أعمال كاتبها جون ستاينبيك ... والتي رصد من خلالها أثر الكساد المالي الذي ألم بأمريكا وغيرها من الدول في أواخر عشرينيات القرن المنصرم إبان الانهيار في سوق الأسهم حينذاك والذي كان له أثر سلبي على مواطنيها خاصة الطبقة العاملة منهم ... ذلك الاقتصاد الذي لا يدور إلا في فلك الأرقام والمضاربات ورفد الخزينة والنهوض بالميزانية إلى الرقم المطلوب لم يلق بالاً إلى المتضرر الرئيسي من ذلك كله «العامل الكادح» ... لا يهمه إلا الطروحات الرقمية بغض النظر عن الوسيلة المتبعة سواء أكانت إنسانية أم لا ... فما كان من شتاينبيك إلا أن اتخذ من الأدب الباب الأكبر الذي ولج منه إلى العالم البشري المتمثل بالطبقة العاملة المكافحة التي كانت المتضرر الأكبر من هذا الكساد ومناوراته التجارية ومكائده ... صور لنا الصراع الدائر هناك بتفاصيله وحيثياته وكأننا جزء منه.

يرافقنا الكاتب مع عائلة جود التي اختار أفرادها أبطالاً يكتبون سطور روايته ... هذه العائلة التي أدى الجفاف والغبار إلى عقم أرضها وبالتالي إلى سيطرة البنك عليها وجدت نفسها بلا حول لها ولا قوة في حرب مالية لا ناقة لها فيها ولا جمل ... أجبرتها الآلة على هجر الحقول التي كانت أساس حياتها ومصدر قوتها وقوام وجودها وركيزته ... هذه الأرض التي طالما عشقها هؤلاء البسطاء ولاعبت تربتها أياديهم المحبة الحاضنة لها ... جردتها من دفء ذلك الشعور المرتبط بالروح النقية الباحثة عن السعادة بين أحضان الأراضي والمزروعات التي تعني لها الاستقرار والأمان ... لتلقي بها بين براثن الحاجة وأنياب الفقر المدقع فتنطلق في رحلة طويلة تاركة أرضها في أوكلاهوما للبنك بآلاته ومعداته لتتجه نحو الأرض الحلم والفردوس الأعلى «كاليفورنيا» التي كانت مقصد المهاجرين جميعاً، الباحثين عما يسد رمق أفواههم الجائعة والمتعطشة إلى إعادة بعثها من جديد بحرية وكرامة.

في رحلة العائلة الطويلة نحو الغرب رصد المؤلف الإخفاقات والخيبات التي مرت بأفرادها مظهراً بذلك البؤس الاجتماعي وجبروت الرأسمالية الذي قضى على طهر الإنسان وجرده من رحمته ... فالباحث عما يطعم به أبناءه يفقد تدريجياً ثقته بالعالم حوله فيغدو المحيط حوله وكأنه ساحة الوغى، البقاء فيها للأقوى ... عائلة جود التي خرجت لتحقيق حلمها بالبقاء والعيش باكتفاء خابت مساعيها وبدأت تفقد أفرادها الواحد تلو الاخر ... واستغلت كغيرها من الأسر من قبل أصحاب رؤوس الأموال المتحكمين في الاقتصاد والعرض والطلب ... الذين استخدموا العمال لديهم والعاملات أسوأ استخدام مستغلين حاجتهم الملحة للطعام فجعلوا منهم أدوات مسخرة لتحقيق غاياتهم ومطامعهم المادية دون أن تأخذهم شفقة بهم أو رأفة مترفعين عنهم غير مكترثين لسوء أحوالهم مانعين عنهم أبسط حاجاتهم بل ويتلاعبون بمصادر طعامهم ليظلوا رازحين تحت وطأة الفقر والفاقة مذعنين خانعين راضين بالنذر الذي يقيهم غول الجوع الذي يتربص بهم.

ومن هنا باستطاعة القارئ أن يلحظ زيف الأرض الذهبية التي كانت حلم الباحثين عن المال والأمان ... هي كغيرها تقوم على سواعد المضطهدين الذين لا يملكون ما يمنع عنهم بطش الفقر ... جون ستايبينك عرى مجتمعه اللامع وهتك أستاره اللامعة وعرّف العالم بوضاعة أنظمته ووضع يده على جروح المهمشين الذين عوملوا معاملة الحيوانات وربما أكثر الأمر الذي جعل المعادين له يتهمونه بالشيوعية، فحُرقت كتبه ومُنعت من النشر حتى لا تفتضح حقيقة أرض الميعاد ولا تكتشف.

رواية عناقيد الغضب ليست سطورا نقلت واقعاً بل هي تأريخ لحقبة هامة سوداء مظلمة ضحيتها الإنسان المعدم الذي لم يقف عاجزاً بل حاول بكل ما أوتي من قوة أن يبحث ويعمل فهو لم يعد يكترث للخوف الذي يريدونه أن يقبع فيه «كيف يمكن أن تخيف رجلاً لا يسكن الجوع في أحشائه فقط، ولكن في بطون أطفاله الخاوية؟ لا يمكنك أن تخيفه – لقد عرف خوفاً لا يفوقه خوف!».

هي عمل أدبي يحوي شرارة تمرد النساء وابتعادهن عن المشهد المألوف لهن واتخاذهن منحى آخر ... فالأم التي ظلت حريصة على تماسك الأسرة وألفتها باتت تحتل دور صاحب القرار ... أضحت تعاند وتخالف الرجل بل وتفرض الرأي الذي تراه صائباً يضمن الأمان لأهلها ... دافعها الحرص على البقاء والابتعاد عن شرور الحاجة ... وهذا يشير إلى بدء نواة الثورة النسائية بالتشكل بصورة غير ملحوظة لكنها ملحة ... فالمرأة في هذه الرواية كانت حاضرة في جميع الصفحات تقريباً، وكأني بالكاتب يريد التأكيد على أهمية مكانتها كأم وزوجة وابنة وحبيبة ... هي التي تبدأ الحياة برحمها وتستمر في حضنها ولا تنتهي بعيداً عنها ... وحدها القادرة على تدبر الأمور بروية بما يتناسب مع الحفاظ على أواصر العائلة المبجلة ... وهذا يجعلني أشير إلى عمق العلاقات العائلية في الريف الأمريكي قبل أن تمتد إليها يد المادة الجافة التي عصفت بها وبدأت تغتال في الإنسان أجمل ما فيه من عواطف.

عائلة جود المترابطة لم تكن بمنأى عن هذا المرض المدمر ... فالجوع وفقدان الأمل وموت الحلم دفع بعض أفرادها للابتعاد والانفصال في محاولة منهم لإيجاد حياة أفضل من وجهة نظرهم والتخلص من عبء المسؤولية بشقيها: المادي والمعنوي ... بات كل واحد يبحث عن طريقة للخلاص باستثناء الأم التي ظل همها



الأكبر أسرتها.

عناقيد الغضب ... عنوان يحمل اللعنة والحلم الذي حالت دون تحقيقه العناقيد التي أمل بتذوق حلاوتها من رحلوا عن ديارهم، هي ذاتها العناقيد التي كانت سبب بؤسهم وشقائهم ... قريبون منها وممنوعون عنها في الآن نفسه ... عناقيد كانت الأمل والألم في الوقت ذاته ... الغضب في الأمعاء الخاوية ... والأماني المتلاشية ... والذوات المقهورة ... والأحلام المغتصبة ... هي أكثر الأعمال غضباً وثورة وتمرداً وعصياناً ... هي التوأم لرواية كوخ العم توم ... المرادفة لها وذات التأثير مثلها.

هي العمل الأدبي الأكثر قرباً من واقعنا اليوم ... شعوب تتضور جوعاً وتموت كمداً ... وقوى عظمى تتاجر بأقواتها ... تتلاعب بزادها تبقيه هدفاً منشوداً طريق الوصول إليه يتطلب التنازل عن الكرامة والرضا بالزهيد من الأجور فتتحقق بذلك المعادلة الرأسمالية وتسود ... تحقيق الأرباح الوفيرة بأبخس الأجور ... لكن فات أولئك أن القهر لا يؤدي إلا إلى تقوية المقهورين وتوحيدهم، والتاريخ حلقات متواصلة تدور في الفلك نفسه ... ما حدث أمس يحدث اليوم وسيحدث غداً ... لكن الأطماع تغطي العيون وتلهي العقول وتسلب الجشعين الرأي الحصيف فتنقلب المائدة عليهم.

عناقيد الغضب ... تزرع وتحصد في كل الأمكنة والأزمان ... لها طعمان: حلو ومر ... وحده الإنسان الضحية، والجلاد من يتذوقها ويعصر سكرها وعلقمها.

ملحمة إنسانية عميقة عمق التاريخ الإنساني على مر العصور ... شهادة سُجلت بقلم من عايشها وشاهدها ... وتنبيه لا يتعظ به إلا من أوتي الحكمة ونفاذ البصيرة.

وللمشهد الأخير في تلك العناقيد المكتوبة ألف تأويل وتأويل لعل أكثره قرباً لي كقارئة هو ذلك الذي يتفق وقول أبي القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة/ فلا بد أن يستجيب القدر

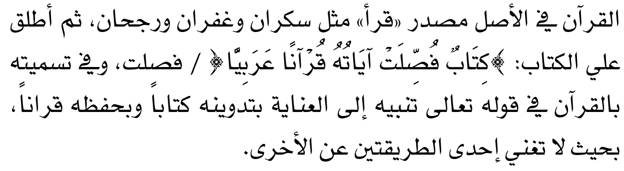
ما من مكان تجتمع فيه المرأة إلا ويخلق فيه الإصرار على الحياة ... حليب المرأة هو وقود الاستمرارية ورمز الكاتب الذي انتقاه بعناية ليشير به إلى أن ثورة الجياع وإصرارهم على ملء معدهم الفارغة هي بداية اشتعال النيران التي لن تستطيع القوى إطفاءها بسهولة.

الجوع ... الحاجة ... أسلحة صامتة تفتك بعنف حتى وإن تأخرت.



ريشة بدر الدين محمد النور

القرآن والشعر





د. شاكر صابر - مصر

القرآن في الأصل مصدر «قرأ» مثل سكران وغفران ورجحان، ثم أطلق علي الكتاب: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ / فصلت، وفي تسميته بالقرآن في قوله تعالى تنبيه إلى العناية بتدوينه كتاباً وبحفظه قرآناً، بحيث لا تغني إحدى الطريقتين عن الأخرى.

القرآن دستور الله الحكيم ومنهجه القويم نزل به الروح الامين علي قلب خاتم المرسلين، ولكن الحاقدين والمعرضين والمشركين أرادوا أن يبحثوا عن شيء يشبهونه به لتتفر منه القلوب. وقد قالوا عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه شاعر، وهو أمي لم يتعلم القراءة والكتابة ولم يتعلم فن الشعر الذي يأخذ تعلمه وقتاً حتى يتعلم الشاعر فنه ويتقنه. وقد جاء ذلك منهم حقداً وحسداً وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر ولا ساحر كما ادعي البعض الآخر ولكننا سنعرض بعض الأمور لتكون الحجة واضحة لمن اراد.

حين تنظر إلى المتكلم فإن المتكلم في الشعر مهما كان إنسان ولكنك حين تنظر إلى المتكلم في القرآن فهو رب العالمين، وشتان ما بين كلام الله وكلام البشر حتى وإن كان الكلام من جنس كلامنا، إلا إنه محاط بهالة وقدسية ورونق لا مثيل له، ولا يمكن لبشر أن يتقمص شخص الإله ويتكلم علي لسانه، وحاشا لله أن نقول عنه ذلك فمن يريد أن يشبه القرآن بالشعر ما يقوله الا جاحد بالدين ومنكر للحق.

لقد اشتمل القرآن على آيات موزونة بميزان الشعر، ومنها أشياء تشتبه مع شطور شعرية لشعراء سبقوا الإسلام. يروي الدكتور سنكلر تسديك صاحب كتاب «مصدر الإسلام» شبهات الناقدين للقرآن الكريم ومنها هذه الأبيات:

دنت الساعة وانشق القمرْ/ عن غزال صاد قلبي ونفرْ
احور قد حرتُ في أوصافه/ ناعس الطرف بعينيه حور
مر يوم العيد في زينته/ فرماني فتعاطي فعقر
بسهام من لحاظ قاتلٍ/ فتركتني كهشيم المحتظر

ويضيف الدكتور سنكلر إلى هذه الأبيات أبياتاً أخرى كقول القائل:

أقبل والغسق من خلفه/ كأنهم من حدب ينسلون
وجاء يوم العيد في زينته/ لمثل هذا فليعمل العاملون

قال الدكتور: من الحكايات المتداولة في عصرنا الحاضر أنه لمّا كانت فاطمة بنت محمد تتلو هذه الآية وهي ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ / القمر، سمعتها بنت امرئ القيس فقالت لها: إن هذه القطعة من قصائد أبي أخذها والدك وادعى أن الله أنزلها عليه. ومع أنه لا يمكن أن تكون هذه الرواية كاذبة لأن امرأ القيس توفي سنة ٥٤٠ م ولم يولد محمد - صلى الله عليه وسلم - إلا في سنة الفيل أي سنة ٥٧٠ م، فلا يُنكر أن هذه الأبيات المذكورة واردة في سورة القمر وفي سورة الضحى وفي سورة الأنبياء وفي سورة الصافات. وغاية الأمر أنه يوجد اختلاف ضعيف في اللفظ وليس المعني، فورد في القرآن اقتربت وفي القصيدة دنت، ومن البيان الواضح أنه يوجد مناسبة ومشابهة بين هذه الأبيات وبين تلك الواردة في القرآن فإذا ثبت أن هذه الأبيات هي لإمرئ القيس حقيقة فحينئذ يصعب على المسلم توضيح كيفية ورودها في القرآن لأنه يتعذر علي الإنسان أن يقول بأن القرآن أبيات شاعر والتي كانت مسطورة في اللوح المحفوظ قبل إنشاء العالم وأذكر مثالاً آخر للشنفرى وهو قوله: «واضرب الذكر عنه صفحاً» وأردُّه إلى قول الله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ / الزخرف. والحقيقة أن ذلك ما هو إلا جزء من معجزة القرآن حيث أن الله تعالى قد أعجز العرب بكتابه، وذلك الكتاب الذي أرسله إلى النبي الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب ولم يسمع من هؤلاء الشعراء ينقل أحاديثا عن شعراء من الرعيل الاول من عمالقة الشعراء مع عدم معاصرته. ولنتخيل أنه سرقها، فهل كان من الصعب على غيره من أهل مكة الذين أنفقوا جهدهم ومالهم لمحاربته، والذين بحثوا في كل الآفاق، والذين جاءوا بالشعراء له أن يثبت شاعر منهم ونحن نعرف مدي اطلاع الشعراء علي أشعار الآخرين أن يثبت أنها منقولة، فمن أين أتي بهذا ذلك النبي الأمي، إنها إن دلت فإنما تدل علي عبقرية الكلام ومعجزة القرآن وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم

والحقيقة التي يجب أن تذكر في هذا الصدد أن الشعر قد ضعف في الفترة التي نزل فيها القرآن لأنه فاجأ الشعراء بمعظم التصوير الذي يستطيعون أن يصلوا إليه، وإذا كان الشعر يعتمد أول ما يعتمد علي التصوير البياني في سرد الخواطر ورسم الشعر فإن مفاجأة قائلين بنمط من التصوير الحي كانت من الدهشة بحيث عقلت أكثر الألسنة الشاعرة عن الحديث البارع حين يوازنون بين ما يقولون وما يأتي به الكتاب الخالد من روائع الصور.

واستمر الضعف حتي تُليت سور القرآن الكريم تلاوة مبهجة وأصبحت





بعض الرسائل الأدبية لتوجيه الفن الشعري عند من يحسنون الفهم ويحاولون الاستهزاء والاستلهام [١].

من التكرار ما يكون أحد أنواع الإطناب ويأتي في بعض المواقع للردع والإنذار، كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ /ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ / التكاثر، كما يأتي لتعدد المتعلق مثل قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وقوله في سورة المرسلات: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. أما سورة القمر ففيها إطناب ولكنه إيجاز لأن فيها تكرار، ودوام هذا التكرار لا يستطيع أن يفصل المؤكد على أن يكون ضرباً من التثبيت الذي يقيد السامع بما يسمع فلا يملك الفكاك. هكذا جاء التكرار في سورة القمر لم يوضع مجاملة ولم يفصل بينهما بل أجرى دوره الأدبي في التأثير الوجداني فيثبت السورة الكريمة معه مثالاً للإيجاز القوي الواضح بألفاظه الجازمة بما يثبت من تقرير وتأكيد [٢].

ولما جاء الإسلام بالقرآن الكريم وببلاغته المعجزة استطاع أن يخفق صوت الشعر مسكت حمياه من الصدور بعد أن امتلأت القلوب بمشاعر العقيدة الدينية وكان في آيات الكتاب الحكيم وترتيلها على النحو الذي ترتل به إمضاء كامل لحاجة القلب وخلجات الضمير بما في آيات الكتاب الحكيم من ألوان العواطف الإنسانية من أمل وإشفاق ورجاء وخوف وتبشير وانذار ووعد ووعيد [٣].

وقال عمر بن الخطاب: «أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فان فيه تفسير كتابكم» [٤].

ولعل بعض الشعراء المنتصرين للنثر الطاعنين على الشعر يحتجون بأن القرآن كلام الله تعالى منثور، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – غير شاعر لقول الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ / يس. ويرى أنه قد أبلغ في الحجة وبلغ في المحجة والذي عليه في ذلك أكثر ماله لأن الله تعالى إنما بعث رسوله أمياً غير شاعر إلى قوم يعلمون حقيقة الشعر حيث استوت عندهم الفصاحة واشتهرت البلاغة. آية للنبوة وحجة علي الخلق وإعجازه للمتعاطين وجعله منثوراً ليكون أظهر برهاناً لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادراً علي فهم أن القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر، كذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة، والمترسلين وليس بترسيل، وإعجاز الشعراء أشد. ألا ترى كيف نسبوا النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى الشعر. ولمّا غُلبوا وتبين عجزهم قالوا ما هُو شاعر ولما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته وأنه يقع منه ما لا يليق. والمنثور ليس كذلك فمن هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ / يس. أي أقوم عليكم بالحجة [٥].

والآية الثانية: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ / الشعراء، فإن تمامها يوحي بأن القوم فريقان، فريق يرجع إلى الحق، وفريق يهذي بالحق. والشعراء ليسوا وحدهم كذلك من أصحاب البيان. فالخطباء والكتاب والقصاص ممن يجوز أن يلجمهم التقسيم لتنوع إنتاجهم بين الحق والضلال فلو جاز لنا أن نحكم بكراهية الشعر أصلاً لانحطاط بعض أغراضه لجاز لنا أن نحكم بكراهية الشعر وجميع ألوان البيان، ولا أظن عاقلاً منصفاً يجبك إلى ذلك [٦].

الكاتب الألماني جوتيه في القرن التاسع عشر يقول عن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – أنه رجل خارق للعادة، وأنه لنبي لا شك ليس بشاعر ولأنه لم يأت في قرآنه بأمور تستهوي أسماع قرائه وأمزجتهم كما فعل الشعراء ولكن حصر حديثه في هدف أسمى جعله نصب عينيه دائماً، ويمكن أن تلمس في السبع آيات الأولي من سورة البقرة خلاصة ما في القرآن. وقال إن في القرآن تكراراً، وقد يبدو هذا التكرار مملاً ولكن بلاغة القرآن الساحرة تدفع إلي قبولها بل إلى تقديسها. ويتحدث جوتيه عن الأسلوب القرآني، فيقول إنه غاية في الوضوح والعظمة، كما أنه أسلوب مفيدٌ عال إلى حد كبير، وأنه كما يبدو سوف يحتفظ بتأثيره إلى ما لا نهاية لأن تعاليمه لا تقوم على مجرد المثل العليا بل إنها تتخذ دائماً الأسلوب العلمي الواقعي فهو لا يتمشى مع المثل العليا بقدر ما يتمشى مع الحياة العملية الواقعية التي تلائم الحاجات الأساسية للناس في العالم الذي يعيشون فيه [٧].

إن القرآن في أعلى درجات البيان من حيث لفظه ومن حيث نغماته ومن حيث مغازيه ومن حيث الصور البيانية التي تكون في ألفاظه وعباراته، حتي إن كل عبارة تلقي في الفكر والخيال بصورة بيانية كاملة من روعتها ودقة تصويرها، إن كل كلمة لها صورة بيانية تنبثق منها متفردة وبتآخيها مع أخواتها في العبارة تتكون صورة بيانية أخري.

إن الرنين الموسيقي تنفعل به الأسماع إلي القلوب في مكانة مكملة وحقائق بينة وشرائع منظمة للعلاقات والسلوك الإنساني القويم الهادي إلي صراط مستقيم [٨].

عتبة بن أبي ربيعة قال حين سمع القرآن وهو لم يزل مشركاً: «والله لقد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا هو بالكهانة».

وقد ورد في حديث إسلام أبي ذر الغفاري انه قال: «ما سمعت بأشعر من أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعراً في الجاهلية أنا احدهم» وقد انطلق إلي مكة وجاء أنيس على أبي ذر يخبره عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال أبو ذر: «فما يقولون فيه؟»، قال أنيس: «يقولون شاعر وكاهن وساحر، لقد سمعتُ قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته علي أوزان الشعر فلم يلتئم وما يلتئم علي لسان أحد، وإنه لصادق وإنهم لكاذبون».

وسمعه أبو الوليد بن المغيرة فرقّ له قلبه، فخشي أبو جهل أن يسير في الطريق القويم إلى الإسلام، فأنكر عليه أبو جهل حاله ولكنه لم يستطع ان





يقول في القرآن شيئاً، فقال له الوليد: «والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني أعرف رجزها وقصيدها والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من ذلك، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يُعلى عليه، ما هو بقول بشر». يقول الخطاني في رسالته «إعجاز القرآن في بيان البلاغة القرآنية»: اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو بوضع كل نوع من الألفاظ التي تشمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأمثل. إن الذي إن أبدى مكانه مكان غيره جاء منه إما بتبديل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام وإما بذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة، ذلك أن في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني عند أكثر الناس إنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة والحمد والشكر والبخل والشح [٩].

يقصد بالتلاؤم في الأسلوب أن تأتلف مخارج الحروف والكلمات والانسجام في النغم بينهما، ويعد القاضي عبد الجبار تآخي النغم في الألفاظ والحروف من حلاوة الكلام ومحسناته ولكنا نقول إنها بالنسبة للقران الكريم من تأثيره في النفوس. وتحدث التاريخ عن لبيد أنه عزل نفسه عن الشعر منذ دخل الإسلام وجرت علي لسانه آيات القرآن الكريم فلم ينطق ببيت شعر وودّ لو أن ما قاله من قبل قد دفن وتوارى في عالم النسيان كما يتوارى الأموات في التراب. إنه لفضيحة أن يكون هذا الكلام هو بضاعته التي عزّ بها في الناس وبلغ منها ما بلغ من مكانة منهم وكيف لا يكون هذا الكلام فضيحة وخزياً عند من ينظر في هذا الكلام الذي نزل به القرآن ثم هو يقول عن نفسه أنه فصيح وبليغ وصاحب رسالة في الناس [١٠].

وأم جميل امرأة أبي لهب تسمع ما نزل فيها وفي زوجها في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ / المسد، تهيم فتخرج تولول صارخة كالمجنونة تعوي في الطرقات في مكة وتقول إن محمداً قد هجاني، وتستنجد بالشعراء أن يهجوا محمداً كما هجاها فيخف إليها بعضهم، ويلقنها:

متعساً هجَوْنا وأمره عصَيْنا

يهجونه مذمما ودينه قلينـا

وهو كلام لا يرقى إلى مستوى الشعر خاصة في أمة كانت الفصاحة لعبتها. ونجد أن عدم قدرتهم على مجاراة القران في إعجازه وهم أهل البيان ليس إلا عجزاً منهم لأن للقران سحر ونسق لا يستطيع أحد أن يصل إليه.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «ألا تعجبون كيف صرف الله عني هجاء قريش وكيدها». فلو قدروا لما تأخروا عن ذلك لحظة واحدة.

● الهوامش:

١ - «البيان القرآني» د. محمد رجب البيومي ص ٦٥

٢ - «البيان القرآني د. بيومي ص ٨٧

٣ - «البيان القرآني» د. بيومي ص ١١٩ - ١٢٠

٤ - «الموافقات» الشاطبي ج ٢، ص ٨٨

٥ - «كتاب العمدة» ج١ص١٢

٦ - «البيان والتبيين» ج٣ ص ٩٢٣

٧ - «حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى» محمود عبد الحميد.

٨ - «المعجزة الكبرى» محمد أبو زهرة، ص ٦٦

٩ - «المعجزة الكبرى» ص ١٦١

١٠ - «المعجزة الكبرى» ص ٧٢، ص ١٦٤



القصة القصيرة في السودان..

محمد التجاني عمر قش - السودان

القاص إبراهيم إسحاق إبراهيم نموذجا



القصة القصيرة هي نوع أدبي أو سردي أقصر من الرواية، بحيث تهدف إلى تقديم حدث وحيد ضمن مدة زمنية قصيرة ومكان محدد لكي تعبر عن جانب من جوانب الحياة، ويكون سرد القصة متحداً ومنسجماً دون تشتيت، وذلك لتمتلك التأثير وتعوض عن الحبكة في الرواية. والقصة القصيرة هي الجنس الأدبي الأكثر تنظيماً لنفسها، ولزمنها الإبداعي والنقدي؛ ولذلك فإن هذا الأثر الأدبي احتل مكانة مرموقة واكتسب مقاماً علياً في أكثر بلدان العالم على مر الزمن، حتى أصبح فناً مكتملاً ومنوعاً، ومستقلاً بدرجة كبيرة.

تعود بداية ظهور القصة القصيرة في السودان إلى الأحاجي والقصص والأساطير التي كانت تحكيها الأمهات وكبار السن للنشء في البيوت؛ مثل فاطمة السمحة وود النمير وقصة يوسف سنينات وموسى ود جلي. «ولمزيد من المعلومات عن الأحاجي السودانية يمكن مراجعة ما كتبة وجمعه الدكتور سيد حامد حريز».

أما القصة القصيرة بمعناها الفني والنقدي فلم تظهر في السودان إلا في وقت حديث نسبياً. وقد شاركت في هذا المجال أسماء كثيرة من بين كتابها سيد الفيل وبدوي ناصر وعمر عبد الله أبو شمة وعرفات محمد عبد الله، ولعل أشهر أبناء هذه المرحلة هو معاوية محمد نور. وتتسم كتابة هذا الجيل بالتأثر بالثقافات الواردة عليهم من مصر والحجاز وبريطانيا فيما بعد، غير أن ما أحدثوه من تجديد وتغيير في الأدب والقصة القصيرة تحديداً لم يكن بالقدر الذي شهدته الدول العربية الأخرى.

ومع تزايد الوعي بمشكلات الذات والهوية والواقع السوداني، والخصوصية القومية والوطنية، ظهر الجيل الثاني، فيما يسمى بمرحلة النضج، وقد كتب رواد هذه المرحلة عن الواقع المعاش، وكانوا يرغبون في إحداث تغيير حقيقي وتحديد أشد لفكرة الهوية السودانية؛ لذا فليس مستغرباً أن نجد أن أبناء هذه المرحلة أخذوا ينشرون كتباً مشتركة من القصص القصيرة، مثل «موت دنيا» لمحمد أحمد المحجوب وعبد الحليم محمد، ومن أشهر كتاب هذه المرحلة الطيب صالح، وملكة الدار محمد، وعثمان علي نور.

وفي منتصف الستينات، ومطلع سبعينات القرن الماضي، ظهرت الرغبة لدى المبدعين السودانيين في تحقيق نقلة حداثية استلهموا فيها أشكالاً فنية واكبت تطور المجتمع السوداني، وعبرت عن همومه ومشاكله، وحاولت الخروج به إلى أفق جديد مغاير، ومن روادها محمود محمد مدني، وعبد السلام حسن عبد السلام، ومحجوب شعراني، وحسن الجزولي، وعيسى الحلو وغيرهم.

لقد صدر حديثاً كتاب «القصة القصيرة في السودان» وهو يضم مجموعة من القصص تمثل أجيال القصة السودانية منذ مرحلة البدايات وحتى مرحلة النضج. وقد قسم الكاتب الإبداعات القصصية السودانية إلى أربعة أقسام: هي البدايات وتمثلها قصة «موت دنيا»، و«إيمان» لمعاوية محمد نور. أما المرحلة الثانية أي مرحلة نضج القصة السودانية، فيرى المؤلف أنها بدأت في منتصف الأربعينات واستمرت إلى منتصف الستينات وتميزت قصص مبدعي هذه المرحلة بالتفاعل مع الحياة التي يعيشونها بالفعل وكانوا يستمدون شخصيات قصصهم من مآسي المهمشين والفقراء.

أما المرحلة الثالثة التي أطلق عليها فؤاد مرسي اسم «مرحلة التحولات الحداثية»، فقد تضمنت قصص «ليالي» لأحمد الفضل أحمد، و«رائحة امرأة» لحسن الجزولي. ومن أبرز كاتبات وكتاب هذه المرحلة، سلمى الشيخ سلامة وسعاد عبد التام وفاطمة السنوسي وزينب الكردي ومختار عجوبة. وقد تميزت قصص هذه المرحلة باستلهامها أشكالاً فنية جديدة واكبت تطور المجتمع السوداني وعبرت عن همومه ومشاكله، لكن غلب على بعض القصص التيار الوجودي، والاتجاه النفسي على البعض الآخر، وهناك قصص استفادت من التراث.

أما المرحلة الرابعة والأخيرة، التي بدأت منذ منتصف الثمانينات وحتى الآن فقد تضمنت عدداً كبيراً من الكتاب من أمثال إبراهيم أسحاق وبثينة خضر مكي وغيرهم مما لا يتسع المجال لذكرهم.

إن القصة القصيرة في السودان قد مرت بمراحل متعددة وفترات طويلة حتى وصلت مرحلة النضج إن صح التعبير. وسوف نسلط الضوء فيما يلي على أحد رواد القصة القصيرة في السودان وهو الكاتب والقاص إبراهيم إسحاق إبراهيم.

من هو إبراهيم أسحاق إبراهيم:

إبراهيم اسحق إبراهيم، هو أديب سوداني، روائي وقاص وكاتب. ولد إبراهيم بقرية «ودَعة» بمحافظة دارفور بغرب السودان في العام ١٩٤٦ م. تلقى تعليمه الأولي بمدينتي الفاشر وأم درمان، وتخرّج في معهد المعلمين العالي في العام ١٩٦٩م (كلية التربية حالياً، التابعة لجامعة الخرطوم)، ونال درجة الماجستير من معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم في العام ١٩٨٤م. وقد أقام منذ مطلع العام ١٩٨٢م في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية ومكث بها لعدة سنوات إلى أن استقر به الحال في بلده السودان، في العام٢٠٠٦م.

وما زال إبراهيم إسحق يرفد الصحف السودانية المحلية بالجديد من قصصه القصيرة، ويشارك في لجان تحكيم عدد من الجوائز الأدبية في السودان مثل جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي وجائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي التي تقيمها شركة زين للاتصالات. كما تقلد إبراهيم إسحاق منصب رئيس اتحاد الكتاب السودانيين في العام ٢٠٠٩م. وهو عضو في مجلس تطوير وترقية اللغات القومية في السودان.

هذه الخلفية ساعدت القاص «إبراهيم إسحاق» كثيراً على المضي قدماً في إنجاز مشروعه الإبداعي والسردي ذا الطابع الخاص الذي تميز به عن طرائق السرد السائدة، شكلاً ومضموناً وحواراً، مما أكسبه تفرداً وخصوصية جعلت له وضعاً أكثر شهرة بين قرنائه من الكتاب والأدباء.

أعمال إبراهيم إسحاق في مجال الرواية والقصة القصيرة:

بدأ إبراهيم إسحاق مسيرته الإبداعية بكتابة الرواية، وتعد رواية (حدث في القرية) بمثابة الضربة الأولى في مجال الإبداع للقاص الكبير «إبراهيم إسحاق» وبعدها نشر روايته الثانية (أعمال الليل والبلدة) في عام ١٩٧١م، ولم يمض طويل وقت حتى صدرت روايته الثالثة الموسومة (مهرجان المدرسة القديمة) عن إدارة النشر الثقافي بوزارة الثقافة والإعلام، في الخرطوم عام ١٩٧٦. وانتظر قراؤه طويلاً حتى صدرت روايته الرابعة (أخبار البنت مياكايا) في الأول من مايو عام ٢٠٠١ ولحقت بها الرواية الخامسة (وبال في كليمندو) وصدرت بالرياض في المملكة العربية السعودية روايته السادسة (فضيحة آل نورين) عام ٢٠٠٤ م.

أما أساهمه في مجال القصة القصيرة السودانية فلا يقل شأناً عن أعماله في أعماله الروائية. وكانت أول مجموعة قصصية صدرت له عن مركز (عبد الكريم ميرغني الثقافي) بعنوان (ناس من كافا) عام ٢٠٠٦ م ثم خلال عام ٢٠١١، صدرت عن هيئة الخرطوم للصحافة والنشر، مجموعة قصص قصيرة بعنوان «عرضحالات كباشية». وحديثاً صدرت مجموعته الثالثة «حكايات من الحلالات». هذه المجموعات الثلاث تحوي سبعة وثلاثين قصة قصيرة يقول عنها الكاتب إبراهيم إسحاق: «أنا أحتفي بقصصي القصيرة التي بلغت «٣٧ نصاً» أكثر من احتفائي بالروايات الست ربما لاعتقادي بأن كل مُؤدى لهذه القصص القصيرة لا يقل قيمة على الصعيد الفكري والجمالي عن الروايات. والقارئ للمجموعات القصصية الثلاث « ناس من كافا، وعرضحالات كباشية، وحكايات من الحلالات»، يجد تاريخ كتابة كل قصة عند بلوغ نهاياتها، فبعضها كُتِبَ في ١٩٧٣م وبعضها كُتب في ٢٠١٢م.

لقد خرج إبراهيم إسحاق، من مسقط رأسه في شمال دارفور، لا يلوي على شيء إلا المعرفة والثقافة، مع التزام صارم بمنهج فكري واضح المعالم، لا يحيد عنه تحت كل الظروف؛ ولذلك استطاع أن يحوز قدراً كبيراً من المعارف، ويختط لنفسه مساراً متفرداً في الرواية والقصة القصيرة بأسلوب لا نكاد نجده عند أي من معاصريه من كتاب الرواية والقصة القصيرة في السودان. ولذلك كله، صارت كتابات إبراهيم إسحاق تجد الاهتمام والمتابعة، قراءة ونقداً من قبل المهتمين بالأدب والقصة القصيرة على وجه الخصوص، ولا أبالغ إن قلت: إن كاتبنا الكبير قد أصبح من أهم أركان الحركة الإبداعية وأحد رموزها على مستوى السودان، والوطن العربي؛ فما من محلل أدبي أو ناقد إلا وقف على تجربة إبراهيم إسحاق لعدة أسباب: أهمها مقدرته الكبيرة على

السرد واستخدام أدوات الكتابة وفنونها وهو يصور مجتمع القرية في غرب السودان، الذي لم يسبق لأحد أن تناوله في أسلوب قصصي، حشد له الكاتب كل مقدرته، ومعرفته، وأسلوبه الراقي، وموهبته المتميزة، مستفيداً من لهجته العامية والدارجة في الحوار بين شخوص القصة، ليعبّر خلالهم عن فكرته، ورؤيته للأحوال، والتحول الذي تحمله عناصر قادمة من البندر في الغالب، فجاءت قصصه في قالب متفرد، يعكس هموم إنسان تلك المنطقة وقضاياه من كل الجوانب الاجتماعية، والثقافية وربما الأخلاقية، والاقتصادية، حتى لكأنك ترى الأشخاص وهم يقومون بأدوارهم في القصة القصيرة رأي العين، فتسمع كلامهم، وتحس بدواخلهم، من خلال المقدرة الإبداعية لإبراهيم إسحاق الذي لم يترك شاردة أو واردة إلا سجلها بكل تفاصيلها، مضفياً على ذلك رونقاً وألقاً بأسلوبه الرائع، الذي يجذب القارئ للمتابعة، فكل مشهد يفضي إلى الآخر دون أن تشعر بالملل أو يضطرب إحساسك بأحداث القصة وشخوصها وظروفهم. يعود ذلك إلى حقيقة قد لا يعرفها كثير من الناس عن هذا الأديب هي أنه قد أوتي ذاكرة فتوغرافية لا نجدها إلا عند ابن بطوطة.

في واقع الأمر، فإن إبراهيم إسحاق قد عاش طفولته الباكرة في قرى دارفور ووديانها، وسهولها كسائر أبناء القرى في تلك المنطقة الغنية بتنوعها البيئي، والثقافي، واللغوي، والاثني، إن جاز التعبير، وبما أنه صاحب موهبة وذاكرة قوية فقد اختزن تلك التجارب أيضاً، وبعدها شد الرحال إلى العاصمة لتلقي العلم فحدث تحول كبير في بيئته الثقافية، ولكنه لم ينقطع من بيئته الأصلية ولم ينس اللهجة وتلك الممارسات الثقافية والاجتماعية الشعبية التي شكلت وجدانه في سن الطفولة وظلت تأثر على أسلوب كتابته بشكل كبير، أشد ما يكون وضوحاً في فضيحة آل نورين، وحدث في القرية، وبعض قصصه القصيرة التي سجل فيها كل تفاصيل الحياة هناك حتى أسماء الدواب والأطعمة والطيور والهوام والأشجار ناهيك عن الأماكن والأشخاص مما أضفى على أعماله نوعاً من الواقعية يشبه كثيراً ما تميّز به الطيب صالح خاصة في عرس الزين ودومة ود حامد.

إن ما يزيد كتابات إبراهيم إسحاق ألقاً، هو إلمامه بتأريخ منطقته، وفولكلورها، وثقافتها التي هي في الأساس امتداد طبيعي لما كان سائداً في منطقة شمال إفريقيا والسودان الغربي من امتزاج للأعراق من عربية وغيرها، وتمازج اللهجات المحلية باللغة العربية، والموروث الثقافي، الذي يتخذ مرجعيته من الإسلام وإن اختلط ببعض العادات الإفريقية؛ إذ لم يحدث تصادم بين الدين الوافد وما كان سائداً من عادات حتى رسخت العقيدة. وسادت إثر ذلك ثقافة عربية إسلامية شكلت فكر ووجدان الناس وتعمّقت تلك الثقافة بتواصل أهل غرب السودان مع مراكز الثقافة الإسلامية في الحجاز الذي كان يصله محمل السلطان وكسوة الكعبة من دارفور وتحديداً من الفاشر ومع مصر عن طريق الأزهر الذي بني فيه رواق دارفور ومنه تخرج كبار قادة الفقه والعلوم الإسلامية الذي حملوا لواء التنوير والتحضّر حتى وصلت تلك الثقافة العربية الإسلامية إلى جيل المثقفين من أمثال إبراهيم إسحاق وغيره من المعاصرين في تلك البقاع. ومن المؤكد أن ذلك التواصل قد كان له مردود ثقافي بما يحمله العائدون من تلك البقاع من أفكار وملاحظات وربما كتب أو قد يصحبهم علماء في رحلة العودة مثلما فعل محمد بن عمر التونسي، كل هذه العوامل كان لها أثر واضح في ثقافة هذا الكاتب، ولذلك كثيراً ما نراه يشير إليها إشارات واضحة تأتي أحياناً على لسان شخصياته أو سلوكهم، وفي أسماء الكتب التي كانوا يدرسونها مثل مختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي، فمثلاً يقول الراوي في سبحات النهر الرزين (حفظت فرائض الشعائر عند أبي زيد القيرواني، وعندما كلمني عبد المولى البصير بحثت له عن موطأ الإمام مالك في المدينة)؛ علاوة على ممارسات صوفية واضحة المعالم يعكسها أشخاص روايات إبراهيم إسحاق. هذا التمازج الاثني والتواصل الثقافي بين العناصر العربية والإفريقية.

آراء النقاد والكتاب حول أعمال إبراهيم إسحاق:

أولاً، دونكم ما قاله الأديب الراحل الطيب صالح عن هذا الأديب العَلَم: (إبراهيم إسحق كاتب كبير حقاً؛ وقد اكتسب سمعته الأدبية بعدد من القصص القصيرة والروايات الجميلة، مثل روايته «حدث في القرية». وهي روايات وقصص قدمت لأول مرة في الأدب السوداني صوراً فنية بديعة للبيئة في غرب السودان وهو عالم يكاد يكون مجهولاً لأهل الوسط والشمال وقد لقيته في الرياض في المملكة العربية السعودية، فوجدته إنساناً دمثاً طيباً مثل كل من لقيت من أهل غرب السودان).

ويقول الكاتب محمد الفاتح أبو عاقلة: « إبراهيم إسحاق إبراهيم أديب عميق التجارب ومتفرد في قدراته الإبداعية وموسوعي الاطلاع، ولذلك يمكننا وصفة بأنه من المخضرمين. كما نجد في أعماله؛ خاصة قصصه القصيرة، معايشة عميقة للمجتمع السوداني، ومقدرة متميزة على رصد الأحداث والمشاهد والمواقف والأشخاص. وهو يتناول واقع المجتمع بدقة مثلما هو الحال في قصة « الرجال السلاحف» في مجموعة « ناس من كافا» فهي تعالج واقع الناس في دارفور في الآونة الأخيرة. أما قصته "قعود يعقوب» فهي قصة قصيرة مكتنزة بلوحات متراكبة من الأحداث لاتي تصطرع نحو ذروة لا يمكنك أن تحدد مكانها لأنها في كل تلافيف القصة، دون زيادة أو نقص. عموماً، تتسم كتابات إبراهيم إسحاق وقصصه القصيرة بالدقة والبنائية الصادقة ذات الألفاظ والعبارات المحكمة.»

من جانب آخر، يقول الباحث محمد حسن عمر عن قصص إبراهيم إسحاق ما نصه: « من خلال دراسة البناء الفني للقصة القصيرة عند إبراهيم إسحاق والبحث في الاتجاهات الموضوعية لمجموعته «ناس من كافا»، استطاعت الدراسة فتح بعض المغاليق من عوالم الكاتب، وكشف النقاب عن المضامين التي اشتملت عليها المجموعة برؤية نقدية ومنهجية علمية، وأهم تلك النتائج تتمثل في الآتي: ١. إن حل إشكالية اللغة في الكتابة الإبداعية يكمن في اعتبارها شأناً خاصاً يتعلق بقرار الكاتب مع صوته الداخلي الذي يحدد له لغة الحوار في القصة التي يريد إنجازها، لأن الإبداع طليق لا قائد له غير الموهبة والحدس والتجربة الشعورية التي تأتي مطابقة لمقتضى الحال، فالحوار الفصيح في المضمون الذي يتطلبه، والحوار العامي في السياق الذي يناسبه. ٢. إن إبراهيم إسحاق وظف مستويات اللغة في نقل الأفكار حسب الموقف ومقتضى الحال، وهو ما يعرف بواقعية الشكل والمضمون، وقد غلبت العامية الموغلة في المحلية على لغة الحوار في معظم قصصه في هذه المجموعة «ناس من كافا» وبعض كتاباته الإبداعية الأخرى؛ مما شكل حاجزاً بين أعماله وبعض النقاد والباحثين الذين أتوا من بيئات تختلف عن بيئة الكاتب. ٣. إن أثر البيئة قد ظهر جلياً في كافة قصص مجموعة «ناس من كافا»، وبذلك تكون قد سدت فراغاً عريضاً عن بيئتها في القصة السودانية خاصة



والقصة العربية عامة؛ لأن منطقة غربيّ السودان – كافا – غنية بالثقافة والتراث، وأعمال الكاتب تعتبر مدرسة تثقيفية تراثية رفدت المكتبة الوطنية بمادة قيمة في مجال الأدب عامة وأدب القصة بخاصة، ذات نكهة سودانية خالصة، وفكرة واقعية صادقة أسس عليها مشروعه الإبداعي العريض. ٤. يعتبر إبراهيم إسحاق ثاني من استخدم عرض الذكريات في افتتاحية القصة بعد الطيب صالح الذي اعتبر استخدامه لتلك التقنية خروجاً عن السائر في الرواية العربية والقصة القصيرة، وبظهورهما في الساحة الأدبية قد أنفلق بحر القصة الحديثة، فكانا فتحاً أدبياً جديداً، ورقماً قياسياً بعيداً».

إن مجموعة القصص القصيرة التي صدرت في كتاب إبراهيم إسحاق الموسوم «عرضحالات كباشية»؛ نسبة لأسرة كباشي، وهي أسرة خيالية أراد الكاتب أن يحملها مسئولية كل الأحداث، والأفكار، التي تدور حولها مجموعة القصص، بينما يتولى هو السرد والحبكة القصصية، متخفياً خلف شخصية الراوي الذي جاء من كافا إلى أم درمان، وظل يتنقل بين هذين الموقعين في إشارة واضحة لما يحمله من موروث غرب السودان إلى المدينة، وما يعود به من فكر وحضارة وتنوير إلى قرية كافا. يحوي مجموعة من القصص القصيرة التي اختار لها الكاتب عناوين مثل (ملوك سوق القصب والطريق إلى أم سدرة، وتخريجات على متن الظاهريّة وبلية العجيج ولدّ عجيجان النّاجري)؛ وكل هذه العناوين لها دلالات مقصودة يدركها القارئ من خلال سير القصة وقد قدم لها المؤلف بمختارات لكثير من الكتّاب أمثال كيركيجارد، وسليمان بن حسين الوسطي، ودانتي اليجيري، وأبو العتاهية؛ وهذه إشارة واضحة على سعة اطلاعه وثقافته. هذا الكتاب من إصدارات هيئة الخرطوم للطباعة والنشر ويحمل الرقم (٣٨) ضمن سلسلة «كتاب الخرطوم الجديدة» وهو بعنوان وهي خيالية أيضاً: ودونكم هذا النموذج من الحوارات الواردة في القصص:

– اللّخوان من وين؟

– نحن من كافا.

– كافا دي وين؟

– في شرق دارفور.

كما يقول الراوي في قصة سبحات النهر الرزين (جئتهم ناس الصّيوان هذه المرة بإحياء علوم الدين؛ لأن عبد الغفار نصحني بامتلاكه لأَجلهم. يقول لي: خلي الشباب ديل يقرو الأسرار كمان). وما يلفت النظر في هذه المجموعة أن مسرح أحداثها يتراوح في مساحة جغرافية ممتدة ومتنوعة البيئات تشمل مناطق كثيرة من السودان تمتد من كافا في دارفور إلى أم درمان وشندي وبور تسودان مما يعني أن إبراهيم إسحاق قد خرج من نطاق المحلية في رواياته ليلج إلى القومية مشيراً بذلك إلى حراك اجتماعي كبير يعود الفضل فيه إلى وسائل المواصلات والاتصالات التي قرّبت مكونات المجتمع السوداني ومناطقه من بعضها البعض. ومن المؤكد أن ثمة حالات من التواصل والتمازج والاختلاط قد نتجت من ذلك كله، وإن كانت لا تزال في طور التفاعل إلا أنها حتماً ستؤدي إلى مزيد من إزالة التفاوت، والتنافر إن جاز لنا أن نقول ذلك. هذه القصص تعالج جملة من القضايا تتراوح بين الصراع بين القديم والحديث؛ كما هو شأن معظم روايات إبراهيم إسحاق، وقصصه القصيرة، ولكنها أيضاً تلمس بعض المستجدات في المجتمع السوداني مثل تعاطي المخدرات، والصراع الفكري في أوساط طلاب الجامعات (الرأسية الأولى وقع الكناني على



ركبتيه، والهواري تراجع حتى اتكأ على ساق الهرازة. الرأسية الثانية وقعت أنا على الركبتين، أتشهد في داخلي ولا أجد نفسي، كأنني بيِّن بيِّن، في دارين.) هذا بالإضافة إلى ما طرأ على مجتمع دارفور من خلل، وتفكك اجتماعي، نتيجة للحرب التي ولّدت صراعات كثيرة في ذلك الجزء من الوطن، وظهرت على السطح مجموعات لا تشبه سلوك إنسان دارفور المسالم والهادئ ذي الخلفية الإسلامية؛ ولذلك عندما سأل الراوي جده القادم من دارفور في قصة « بدائع» (كيف تركت الأهل في الدكة والحلال يا جدي؟ « طيبين عافين» وكيف صحتكم وأحوالكم؟» رد عليه الجد بقوله (كويسين بلا مصائب التورا بورا والنهب، والعياذ بالله». ومن جملة ما يناقشه الكاتب في هذه القصص مشاكل الخدم في البيوت، وما يترتب على ذلك من أحداث جنائية مثل ما فعلت الخادمة لولو حيث تآمرت مع إحدى قريباتها فسرقت ذهب صاحبة البيت وجارتها وقطعت أصابعهما، كما يناقش هذا القاص اختلاط السودانيين بالوافدين من الخارج، عبر بوابة المنظمات الطوعية، حيث يشير الكاتب في بعض قصصه لاستخدام فحص الحمض النووي لتحديد الهوية. ومن المواضيع التي تحدث عنها إبراهيم إسحاق في «مسطرة القليب» قصة أم شوايل تلك البنت الكباشية التي ألقى بها أبوها في البئر، وهذه إشارة واضحة للعنف الأسري وهو من القضايا التي طرأت على قصص

إبراهيم إسحاق مؤخراً، في دلالة واضحة على مواكبته واهتمامه بدوره كواحد من المعنيين بتشكيل وجدان الإنسان السوداني. وقد عكس إبراهيم إسحاق في هذه القصص كل جوانب النشاط البشري في دارفور من تعليم وتجارة وزراعة ورعي بأدق التفاصيل لهذا الحراك لما له من صلة مباشرة من مفاهيم الناس وسلوكهم، وطريقة حياتهم، وتقاليدهم وموروثهم، وقيمهم التي جعل منها إبراهيم إسحاق مادة لقصصه ورواياته، فذكر فيها كل شيء يتعلق بإنسان كافا حتى أسماء الكباش مثل (برد وبرود) والشجر مثل أم دلادل وديك مسعود وبالطبع أسماء سائقي اللواري وممارستهم ومحطاتهم التي يقفون فيها وموارد المياه مشيراً إلى قضية العطش من طرف خفي.

هذه القصص يجب ألا تقرأ بمعزل عن روايات إبراهيم إسحاق الأخرى ابتداءً من» حدث في القرية»، و»مهرجان المدرسة القديمة»، و» أعمال الليلة و البلدة» وهي في مجملها تدور حول القديم والجديد في القرية الدار فورية التي رمز إليها الكاتب في هذه السلسلة «بكافا» التي ربما تكون، مثل ود حامد، تجسيداً للقرى في أنحاء غرب السودان كافة حيث يدور صراع بين موروث القيم القروية العتيقة وما يطرأ على الساحة الاجتماعية من تحول، لأن القرية لم تعد معزولة تماماً عما يدور من تطور في العالم من حولنا، ولذلك نجد ذلك الحراك الذي يمثله « المنصور». عموماً هذه القصص تمثل تحولاً كبيراً في مسيرة إبراهيم إسحاق الروائية من عدة جوانب فهو قد تحول من المحلية الضيقة إلى القومية؛ كما أن لغة الروائي نفسها قد تطورت من الاستخدام المفرط للهجة المحلية إلى أسلوب هو أقرب إلى عامية الوسط وإن كانت هذه القصص لا تخلو من لهجة غرب السودان بشكل عام لأن «المنصور» قد خرج من كافا ووصل حتى أم درمان وشندي وحتى بور تسودان، ولذلك كان من الطبيعي أن يكتسب لهجة مزيجاً من كل لهجات السودان.

باختصار شديد هذه القصص جديرة بالقراءة والدراسة فهي تعد قمة النضج الروائي لإبراهيم إسحاق فقد كتبها في فترة زمنية طويلة بين الأعوام من ١٩٧٣ و حتى ٢٠١٠ وهي الفترة التي عاش فيها إبراهيم شبابه وكهولته وخاض تجارب حياتية كثيرة تراوحت بين الخروج من القرية إلى العاصمة ومرحلة التعليم العام والعالي حتى نال درجة الماجستير واكتسب شهرة أدبية وعمل في كثير من الوظائف من تعليم وغيره في السودان وخارجه، وشارك في كثير من المحافل والأنشطة الأدبية والثقافية وكتب فيها بعض أهم مؤلفاته والتقى خلالها بكثير من الفاعلين في مجال الأدب والثقافة وصار رقماً كبيراً في مسيرة الرواية السودانية والعربية لتفرده وتميزه السردي والقصصي حيث نقل حياة القرى في السودان الغربي إلى كافة المهتمين بفن الرواية بأسلوبه الخاص والممتع.

إبراهيم إسحاق الآن يشارك بمقالات أدبية نوعية في الصحف والمجلات السودانية، وله عدة مشاريع كتب واصدارات جديدة هي الآن في المطابع ستضاف إلى أعماله في القريب العاجل؛ ذلك فضلاً عن أنّ إبراهيم إسحاق هو حامل لواء الرواية والقصة القصيرة في السودان الآن بلا منازع؛ لرسوخ قدمه في هذا المجال، وعمق تجربته وروعة أسلوبه، وتنوع موضوعاته، وارتباطها بالبيئة السودانية، وإلمامه بقضايا الأدب العربي والعالمي، خاصة إذا علمنا أن إبراهيم هو أحد الباحثين الأفذاذ في مجال التراث، والثقافة، والتاريخ كما أنه في الأساس مدرس للغة الإنجليزية التي كانت إحدى أدوات اطلاعه على آداب العالم بجانب اللغة العربية.

خاتمة:

أهتم النقاد والباحثون بقصص إبراهيم إسحاق القصيرة كما اهتموا برواياته التي حظيت بقدر كبير من الدراسة حتى بلغ عدد ما قدم عنها من بحوث ودراسات لنيل درجات فوق الجامعية ما يوفق أثنى عشرة بحثاً ودراسة.

ختماً نستطيع القول إن ينابيع الأديب الكبير إبراهيم إسحاق عصية التحديد، فهي عميقة الأغوار، لا يمكن لمقال واحد أن يسبر غورها وفي نهاية المطاف، يظل «إبراهيم أسحاق» علامة فارقة في تاريخ الأدب السوداني الحديث.إن إبراهيم إسحاق وظف مستويات اللغة في نقل الأفكار حسب الموقف ومقتضى الحال، وهو ما يعرف بواقعية الشكل والمضمون، وقد غلبت العامية الموغلة في المحلية على لغة الحوار في معظم قصصه في هذه المجموعة «ناس من كافا» وبعض كتاباته الإبداعية الأخرى؛ مما شكل حاجزاً بين أعماله وبعض النقاد والباحثين الذين أتوا من بيئات تختلف عن بيئة الكاتب. إن أثر البيئة قد ظهر جلياً في كافة قصص مجموعة «ناس من كافا»، وبذلك تكون قد سدت فراغاً عريضاً عن بيئتها في القصة السودانية خاصة والقصة العربية عامة؛ لأن منطقة غربيّ السودان – كافا – غنية بالثقافة والتراث، وأعمال الكاتب تعتبر مدرسة تثقيفية تراثية رفدت المكتبة الوطنية بمادة قيمة في مجال الأدب عامة وأدب القصة بخاصة، ذات نكهة سودانية خالصة، وفكرة واقعية صادقة أسس عليها مشروعه الإبداعي العريض. يعتبر إبراهيم إسحاق ثاني من استخدم عرض الذكريات في افتتاحية القصة بعد الطيب صالح الذي اعتبر استخدامه لتلك التقنية خروجاً عن السائر في الرواية العربية والقصة القصيرة، وبظهورهما في الساحة الأدبية قد أنفلق بحر القصة الحديثة، فكانا فتحاً أدبياً.





ريشة بدر الدين محمد النور



الجن!

مدثر التجاني
السودان

لبسني الشوق اليها كجبة أب لأبنه الكسيح، وكان لا بد من أن أخرِج هذا الشوق من جثتي.

وأنا ألعب بحيرتي في الشارع، وقعت عيني على صديقي أحمد، كان صاعداً أعلى أحد الغرف، يضبط في طبق هوائي.

ذهبت إليه وطلبت منه بعد أن ينتهي عليه أن يعلمني هذه الحرفة، حتى استرزق منها، كان طيباً معي علمني كيف أضبط الأطباق ولم يهتم لفكرة أنني سأسرق رزقه، وأن أنافسه في هذه الحرفة الوحيدة التي يعرفها ويجني منها مالاً.

في اليوم الثاني توجهت إلى أحد المطابع في سوق مدينتي وطبعت ما يقارب الخمسين ورقة مكتوب عليها:

«الجن، لضبط الأطباق الهوائية وبرمجة الأجهزة والتلفزيونات»!

حملتها وقمت بإلصاق نصفها في باب حبيبتي، والنصف الآخر وزعته على الأعمدة التي تقابل منزلهم.

وأغريت أحد أطفال جيرانهم بحلوى وأمرته أن يذهب إلى بيتهم، ويضرب الطبق بحجر ويركض.

نفذ المهمة بكل جدارة.

صرخ أبوها وغضب وسبّ، فاليوم ستفوته تلك المباراة المهمة، فهو مدمن لكرة القدم وبدأ يفكر ويبحث عمن يصلح له الطبق.

وبينما هو ذاهب لصلاة الظهر، أول ما فتح الباب ليخرج وقع في عينه الإعلان الذي ألصقته.

فرح كثيراً وضرب على كفي يديه مستغرباً متبسماً من هذه المعجزة وحسن الحظ، أخرج هاتفه بلهفة وسجل رقم هاتفي من الاعلان واتصل بي:

«ووصف لي بيت حبيبتي الذي أعرفه كحذائي»!

أتيت راكضاً وأنا غير مصدق نجاح مهمتي!

تفاجأت بي عندما رأتني!

«ماذا يفعل هذا المجنون هنا»!

وقطع حبل افكارها قول أبيها:

«هذا الشاب أتيت به ليقوم بضبط الطبق، حتى لا تفوتني المباراة»

ضحكت حد البكاء معتذرة بأنها تذكرت نكته عندما سألها أبوها: «على ماذا تضحكين؟!».

فعرفت أن الأمر بلا شك من أحد أموري الإبليسية.

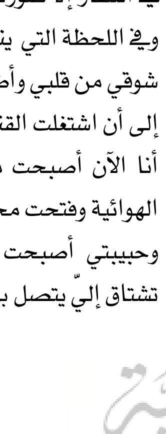
كنت أحرك في الطبق وأضبطه إلا أنني لم أرى في التلفاز إلا صورتها .

وفي اللحظة التي ينشغل عني أبوها كنت أخرِج شوقي من قلبي وأضعه في جيب وجهها.

إلى أن اشتغلت القنوات، وتحررت من شوقي.

أنا الآن أصبحت محترفاً في ضبط الأطباق الهوائية وفتحت محلاً للأجهزة!

وحبيبتي أصبحت محترفة في المكر، فكلما تشتاق إليّ يتصل بي أبوها !







هواجس القراءة

أَرَاهَا متكومة بِهُدُوءٍ وَسَكِينَة، كجثة هَامِدَة فِي صَحْرَاءَ لَمْ يعبرها أَحَدٌ، عَلَى المِنْضَدَة المُجَاوِرَة، وَمَا أنْ ألمحها تَزْدَاد ضَرَبَات قَلْبي وأتصبب عَرَقًا رَغْم بُرُودَة الجَوّ، أتحاشى النّظَر إِلَيْهَا متناسياً وُجُودهَا بالقُرْب منّي، تَأْتي نَسْمَةُ هَوَاء عَابِرَة مِنْ خلَال البَاب لتُحَدّث بهَا وَشْوَشَة ملفتة لنظري، وَكَأَنّهَا تُعْلن بذَلك بوُجُودهَا مَعي تقاسمني ذَات المَكَان، وتحاول أَنْ تَنَالَ منّي، أشيح بنظري عَنْهَا بعيدًا، وَبَيْن الفَيْنَة وَالأُخْرَى اسْتَرقُ النّظَرَ إِلَيْهَا اسْتراق متوجس، ابْتَسمُ إِلَيْهَا ابْتسَامَةً نفاقٌ صَفْرَاء بَاردَة، وبداخلي ألعنها آلاف المَرّات لكن أَظُنّ أَنَّهَا تَخْتَرق دَاخليّ وتتنبأ بمكنونه، إذ ترمقني بنَظَرات حَادّة بهَا الكَثير منْ إشَارَات الوَعيد، أقفز منْ مَكَاني الّذي يَضيق رَغم اتّسَاعه لأنزوي بزاوية بَعيدَةً فِي رُكْن قَصيّ مِنَ الغُرْفَة وَأَجْلس عَلَى كُرسيّ هَزّاز يؤرجحني عَلّهُ يُخَفّفَ منْ وَطْأَة التّوَتُّر هَذَه .. لَكنْ لا سَبيلَ لذَلك.

أَنَّهَا تترصدني فِي كُلّ مَكَان، التَفَتَ فَجْأَة لأَرَى إحْدَاهُنّ تبتسم بخبث وَهي تَقف مُنْتَصبَة عَلَى النّافذَة، سَاعَتهَا أَتَوَجّسُ خيفَةً وَانْتَفض جَرّاء عُيُون ثَاقبَة البَصَر تناظرني يَقْدَح منْهَا الشّرَر ليَسْكُن قَلَقًا وَاضْطرَاب فِي أعماقي التّي لَمْ يَكُنْ بهَا سوى الخواء وَالفَرَاغ، تَرْتَعش يَدَاي ليندلق كَأْس القَهْوَة عَلَى القَميص الأَبْيَض مُشَكّلًا خَرَائط كنتورية كتلك التّي تُرْسَمُ ببراعة فنّان يُجيد إمْسَاك الرّيشَة بامْتياز، ابتسَمت ببلاهة نَاسيًا تراجيديا تتقمصني، حين خَطَرَتْ عَلَى بَالي فكْرَة إنّني سأجني الكَثير منَ المَال إذَا عَرَضْتَهَا فِي مَزَادٌ عَلَني لطلاب الجغرافيا، أهُبُّ منْ جُلُوسي لأقف بأرْجُل تتراقص لاتّجه صَوْب الخزَانَة لارتداء شَيْءٌ آخَرُ يَصْلُح لمشوار المَسَاء الّذي خططت له مُسْبَقا، افْتَح الخزَانَة بتكاسل، إذ بي أجدهَا هي ذَاتهَا تَقْبَع هُنَا يَا لَحَظّيّ العَاثر! وَتُفيق منْ سبَاتهَا وترتمي فِي أحضاني كحبيبة أضناها فرَاق الحَبيب وجفائه، وَذَات صُدْفَة حَظيت بلقائه، أُحَاول عَبَثًا إنْ أفلت يَدَيْهَا التّي تُطَوّق عُنُقي، لكنّهَا تَتَشَبّث بقُوّة أكْبَر وَتَأبى الفكَاك، اتماثل بالرّضَا تجَاه فَعْلَتهَا الشّنيعَة هَذه، وأضمها بقَرَف وتقزز ونرتمي مَعًا عَلَى السّرير المُجَاور، المسْكينَة تغفو بسُرْعَة، أهدهدها حَتّى تَنَام كطفلة عَنيدة ، وأدسها تَحْت الفرَاش لتتوسد صَحيفَةُ الأمْس التّي لَمْ أكْمل قرَاءتهَا، وألوذ بالفرَار تاركًا لَهَا غُرْفَتي مُتّجهًا نَحو غُرْفَة أخي لأَستعير قَميصَه الأَسْوَد ذاك لأنّه يناسبني فِي رحْلَه الهُرُوب هَذه، فَقَد عَتَقَت الأَبْيَض.

أرتديه وأطوق معصمي بسَاعَة يَد لا تَعْمَلُ لا لشَيْء أَلْبَسهَا سوى أَنّهَا تتماشى مَع لَوْن الحذَاء ... أَنّهُ الهُرُوب الأَنيق يَا سَادَة ههه ...

أَرُش القَليل منْ عطْري المُفَضّل وَأهُمّ بالخُرُوج، وَمَا إنْ أَخْطُو خُطْوَتَيْن وَقَبْل الثّالثة أسْمَعُ صَوْتَ أمّي وَهيَ تناديني، أجيبها: نَعَمْ يَا أمّي مَاذَا هُنَاك ؟

تَأْتيني مُمْسكَة بكومة منَ الأَوْرَاق المُتَنَاثرَة، موبخة إيّاي ... مَتَى ستهتم وَتَتْرُك هَذَا الإهْمَالُ واللامبالاة ؟!

خُذ دفاترك وأوراقك هَذه وَضَعْهَا فِي مَكَانهَا المُنَاسب، لَقَد وَجَدْتهَا عنْد رَوَانْ تقتلعها وَاحدَة تلْوَ الأُخْرَى لتجعل منْهَا مَفَارش لدميها ولُعَبهَا. روان هَذه ابْنه أُخْتي شقّيْه جدًا هَذه الفتَاة الصّغيرَةُ ذَاتُ الثّلَاث أعْوَام.

أمسكك الأوْرَاق بصَمْت ودهشة مصطنعة مُتوَعدًا رُوان بعقَاب زَاجر، وَمن دَاخليّ سَعيد جدًا بحُسْن صَنيع هَذه الروان، لَكن أُمّيّ لَم تَقف عنْدَ هَذَا الحَدّ بَل سَأَلَتني قَائلُه:

«إِلى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهبٌ وَغَدًا لَدَيْك امْتحَان؟!».

كَانَ السُّؤَال كرصَاصة رَحْمَه، وَقشة تُقْسم ظَهْر البَعير، لحظتها أَيْقَنْت أَنّ كُلّ الظُّرُوف تتكاتف ضدّي، وَتلْك الوريقات المهترئة اللعينَة، لَن تتركني وشأني ستظل تلاحقني كظلي، بَل كاللّعْنَة، فَأنَا مَحْصُورٌ بَيْن أَسْوار سجْنهَا والجلاد لا يرحم. يَظَلّ يمطرني بالسّيَاط ويبرحني ضَرْبًا ويُيقظ ضَميري الّذي يؤنبني بشدّة، لكن يَوْمًا مَا سأمزقها وَأَحْرقهَا وَأنثر رمادهَا فِي وَجْه عَاصفَة مُتأججة لآثار لذاتي وَذَاك التوجس.



علاء الدين عبد اللطيف - السودان

الراعي وحماره

«١»

في قرية نائية كان هناك رجل اسمه العياشي، يمتلك قطيعا من البقر والغنم وله حمار يركب عليه ليرعى قطيعه، ويتسوق عليه. كان هذا الملك له بعدما توفي ابواه ولم يكن لهما إلا هذا الولد فورث عنهم كل شيء.

حتى الكوخ الذي كان آيلاً للسقوط رفع قواعده وأصبح مسكنه الخاص. وللبهائم «براكة» من القصدير بالقرب من الكوخ.

وفي يوم من الأيام قصد بقطيعه مكاناً بعيداً حيث العشب والبلوط. ركب حماره وانطلق يهش بعصاه على غنمه. وبين الفينة والأخرى يضرب بها حماره ليسرع في المشي. وعند عودته حمل عليه الحطب وكان ثقلاً كبيراً.

التفت الحمار الى صاحبه وقال: «أتريد قتلي؟ جئت من كوخك الى هنا وأنت رجل ضخم مثل الفيل والآن تجمع كل حطب الغابة لتحمله على ظهري. كم أنت حقير يا صاحب الشارب الطويل!!».

استغرب الرجل من ردة فعله إلا أنه لم يرضى عن حماره وأحس بالإهانة. أخذ يضربه ضرباً موجعاً ويقول: «تحرك ايها الحمار الحقير. كيف ترد في وجهي ما امرتك به؟ ما انت إلا دابة تمشي تحت أوامري».

وفي الغد قصد به إلى السوق دون أن يقدم له علفاً أو شراباً عقاباً له.

عندما انتصف به الطريق سقط الحمار وسقط من فوقه العياشي. فغضب غضباً شديداً وبدأ يعنفه، والحمار يحاول ان يسدد له ركلة قوية.

قال الحمار: «يا صاحب الشارب الطويل سيصبح لي يوماً شارب طويل مثلك وسأنتصر عليك». سخر العياشي من حماره وقال: «الحمار يبقى حماراً. وأنا اقوى منك وهذا شاربي دليل على ذلك».

قال الحمار في نفسه: «أيها المغرور ليست القوة في الشارب الطويل!».

وذات مساء كان هذا الراعي العياشي يرعى قطيعه وهو متكئ على عصاه يراقبه من بعيد. غافله النوم وتفرق القطيع إلى حمى الناس، أما الحمار فقط اختفى تماماً.

قام الراعي مفزوعاً يهرول ويرمي بالحجر على القطيع ليعود مكانه.

بحث عن الحمار فلم يجده، خاف من أن يكون هذه المرة قد هرب ولن يعود إلى الكوخ. ينادي: «حماري حماري .. لن أضربك بعد اليوم، عد واحملني فإنني لم أعد أستطيع المشي كثيراً».

سمع من خلف تلة: «أنت مصلحي أنت مصلحي ...».

عاد الحمار وفي فمه عشب طويل متدلي، رآه الراعي ومنظره مخيف.

فزع الرجل وقال: «لا شك أنه قد أصبح له شارب طويل بل أطول من شاربي. لا أقوى الآن على مطاوعة حماري». الحمار قادم بسرعة والراعي أطلق ساقيه للريح ظناً منه أنه يلاحقه لينتقم منه.

«٢»

طمع

في فصل الربيع كانت هناك حمامة تعيش قرب منزل مجاور للغابة حيث كانت تضع كل عام عشها على أفنان شجرة البلوط .

عند انتهاء الحمامة من بناء عشها فوق أغصان الشجرة، وضعت بيضها، وذهبت بحثاً عن رزقها الذي سخره الله لها من خشاش الأرض وحبات الزرع، لكنها لم تكن تعلم أن هناك نسراً يترقبها من بعيد ليفترسها.

عادت بعدما امتلأت حوصلتها لتحتضن بيضها؛ فإذا بها تجد العش تنقصه بيضة، لأن النسر الشرير قد ضرب البيضة بمنقاره فسقطت على الأرض وتكسرت.

لم تكن الحمامة تعلم أن النسر يريد افتراسها، لذلك فكر في هذه الحيلة؛ وهي أن يقضي على بيضها طمعاً في افتراس هذه الحمامة.

ومن شدة خوفها على بيضها قررت أن تظل حاضنة هذه المرة على عشها وتحرسه من كيد هذا النسر المحتال ولو كلفها ذلك فقد حياتها جوعاً.

ظلت الحمامة تحرس بيضها وترعاه خوفا عليهم، أما النسر فبقي متشبثاً بحيلته، يترقبها من دون أن تغفل عيناه. حتى ماتت الحمامة جوعاً فانقض عليها وأكلها بكل يسر وبدون عناء.



هاجر الشريف - المغرب



نبوءة الحلم

هائل حلمي سرور - تركيا

«لا يخاف من الأحلام سوى امرئ يخشى أن يستحثه حلم طموح على تكسير قيود الواقع»/ كريم الشاذلي.

الزمان: زمان اللا حلم.

المكان: كوكب الدبابير الحمر.

ضبابٌ كثيف، كل شيء بدا رمادي اللون وما يلمع في السماء ينبئ عن حدوث حالة من الإرباك الكوني .. هناك أشياء غريبة تحدث هناك إنها تتحرك نحونا يا إلهي!

الابن متسائلاً: حدّثتني فيما مضى أن الحلم حرام وحسمت الأمر وها أنا اليوم أحلم ماذا أصبح وماذا أصير؟

الأب بهدوء: أجل يا بني وما زلت عند كلمتي .. زمان اليوم هو زمان اللا حلم، وإن حلمت لن تجد ما يسرك من حلمك لأنهم هناك يتعقبون كل تحركاتك وإن كانت خفية.

الابن مستغرباً: ومن هم يا أبتي؟

الأب: الإنس والجان وخلية النظام.

الابن: لم أفهم من تقصد؟

الأب: الإنس عندما يخطفون منك الحلم ولا يريدون أن تكون الأفضل وإن بديت مختلفاً. والجان يستحضرون الأرواح الشريرة لتمييع حلمك وأن يتقمصن روح الطغاة، أما خلية النظام فيجهزون عليه حتى لا تقوى على الحلم. كلما عزمت عليه يغزونك بدبابيرهم الحمراء الداكنة المدببة بإبرها السامة، ليغزوه حتى يصبح متورماً منتفخاً فيهوي في مستنقعاتهم.

الابن في حالة من الحيرة والترقب وصمت عميق، متسائلاً: يا أبتي ماذا علي فعله؟ فأنا مهووس بالحلم وأصبح جزء مني.

الأب محذراً: احذر يا بني إياك أن تعبث بواقعك وتلجأ إلى الحلم وإلا ستواجه عواقب وخيمة لا تحمد عقباها أنت في غنى عنها. ليس بالإمكان أفضل مما كان.

الابن، منفعلاً قليلاً: أنا لا أحب واقعي، لا أستشعر به إلا عن بعد. هناك هوة بيني وبينه لا أستطيع أن أصل إليه ولا أريد.

الأب ناصحاً: عليك أن ترضخ له وإن كان كذلك فالأيام القادمة تنبأ بما لا نصبو إليه من أحلام وردية.

الابن: لا يمكن أن يعصف بنا الزمن لنهوي في مستنقعاتهم ولا يمكن لواقع ملوث بالقتل والدماء أن يعبث بأحلامي ما دمت مقتنعا أن الحقيقة تسبق الواقع وليس العكس. لن أتراجع سوف أتقدم وسأتحمل تبعات خطواتي سأحلم و أعيش لحظاته.

«ما هي إلا لحظات»

ويغزوه سرب من الدبابير الغريبة الشكل لتلاحقه وهو مازال يحلم هارباً.

يصحو وائل من حلمه مذعوراً خائفاً ليتناول كوباً من الماء كان بجانب سريره قائلاً:

"بسم الله الرحمن الرحيم، أحمد الله أنه كان كابوساً وليس واقعاً".

يعود وائل ليكمل نومه وإذ به يسمع من خلف باب الدار صوتاً غريباً يقوى شيئاً فشيئاً، ينهض بسرعة ليرى ما يجري من وراء الباب يفتحه وإذ بخلية النظام قد جاءت لتعتقله، ولكن في اللحظات الأخيرة استطاع وائل الهروب من الباب الخلفي للمنزل ليخرج حافي القدمين مسرعاً هارباً وخلية النظام ما زالت خلفه تلاحقه ..

في هروبه بين الأزقة والحارات وجد وائل آلاف الأميال تصله بآلاف الأميال، ألفى أن حلمه يسير أمامه ضاحكاً مستبشراً بينما واقعه خلفه يلاحقه بدون رحمة، وبقبضة من حديد!



د. صلاح البشير - السودان

شِنْ جَدَّه فِي المَخَدَّه

لا تَنْجِيْد ولا كِيْس جَدِيْد

لمْ يكن الأمر مفاجئاً لي - فأنا أعرفها منذ كنا طالبين شابين نتسكع في مدرجات كلية الطبّ بجامعة الخرطوم - ستتزوج أخيراً منْ رجل ما أو قلْ خطفها واحدٌ منْ أبناء آدم الذين لا تثق بهم مطلقاً. كنتُ أراهنها أنّ واحداً منّا نحن أبناء آدم سيأسر شغاف قلبها وكانت ترد ساخرةً بعبارتين يحملان نفس المعنى الساخر، أولاهما بإنجليزية طلقة تجيدها بلسان أهلها الإنجليز وبرودهم حين تقول: «When hell freezes!» والثانية حين ألح عليها فتزجرني بها عامية طلقة أيضاً: «شِنْ جَدّه فِي المَخَدّة لَا تَنْجِيْد ولَا كِيْس جَدِيْد» .. وكانت حين تقذفني بأي منْهما تبصق في الأرض فأنا واحد منْ أبناء آدم لا بناته.

كان اسمها أسيل، أسيل الياس، وكانت مدججة بكل أسلحة الجمال، لكنها لمْ تكن تألف الرجال ولا تثق بهم، بلْ كانت تمعن في إذلالهم والسُخرية منْهم، وكان عقلها حاسوباً بشرياً لا يُجارى، لمْ يستطع أفضل زملائنا الذكور تجاوزها في أمر يختص بالعلم أو الطب، كنا نسميها Miss Distinction وقد كانت تستحق ذلك، فما رأيت في حياتي مَنْ يجمع بين الأنوثة والآدمية والعلم غيرها قط، لا كطالب تتقاذفه المدرجات ولا كاختصاصي تعلم وتدرب ودرب ودَرَسَ آخرين. ما كان يعيبها إلا تلك الكراهية للرجال وعدم الثقة بهم. وكنا نبادلها هذه الكراهية دون أنْ ندري لذلك سبباً، ربما هي الغيرة كونها أحد أفضل طلاب كلية الطب، وربما لجمالها المستفز الذي يضعها في الصدر دائماً دون العجز، وربما لسخريتها منّا وعدم ثقتها بنا. ورغم ذلك كنت أقرب الطلاب الذكور إليها حين كنا نلوذ بمدرجات الجامعة، وندفن رؤوسنا بين كتب التشريح والفسيولوجيا والأمراض، ونوبات المستشفى، ثم تفرقت بنا السبل وذهب كل منا إلى سبيل لمْ يختره ولمْ يقدر عليه، إلى أنْ وصلتني رقاع دعوة زواجها الخميس القادم إنْ شاء الله.

جلست خلف طاولة مكتب عيادتي الخاصة ذلك المساء، أطالع بطاقة دعوة الدكتورة أسيل الياس اختصاصية أمراض النساء والولادة ذائعة الصيت بتأن ورفق، وهمست متمتماً: «حتى في تخصصها بعدت عنْ الرجال قليلاً»، لاحظت لأول مرة أنّ اسم العريس لا يتقدمه لقب دكتور أو مهندس أو أي منْ ألقاب أصحاب السعادة القوى الحديثة، كتب حافياً منْ أي لقب «أحمد ناصر»، بينما زَيّنَ لقب دكتورة اسم أسيل، فابتسمت بخبث فأسيل ما زالت أسيل أو هكذا ما زلت أسيء الظن في تعاملها مع أبناء آدم. حاولت أنْ أحشر رقعة الدعوة في غمدها الجميل المزين بأشكالٍ عالية الذوق حادة الجمال، فلمْ يدخل غمده، شيءٌ ما يمنعه، نظرت بداخله فإذا بورقة صغيرة مربعة الشكل ومطوية بعناية تسكن بداخله، أخرجتها وفردتها فإذا هي رسالة منْ أسيل تقول فيها:

«حتماً ستأتي أيها الوغد .. لقد صدق حدسك .. وسباني أحد إخوانك أبناء آدم .. لا بُدَ أنك آتٍ لمباركة الزواج وإشباع ذاتك بالسخرية منّي .. ولكني أقولها لك وحدك When hell freezes!.. أو شَنْ جَدّة فِي المَخَدّة لا تَنْجِيْد ولا كِيْس جَدِيَد .. هلْ ما زلت تذكر هاتين العبارتين؟ .. وعند حضورك الميمون - بإذن الله - ستعلم لِماذا! ربما ستندم بعدها ندماً لا شفيع لك بعده عندي .. أسيل».

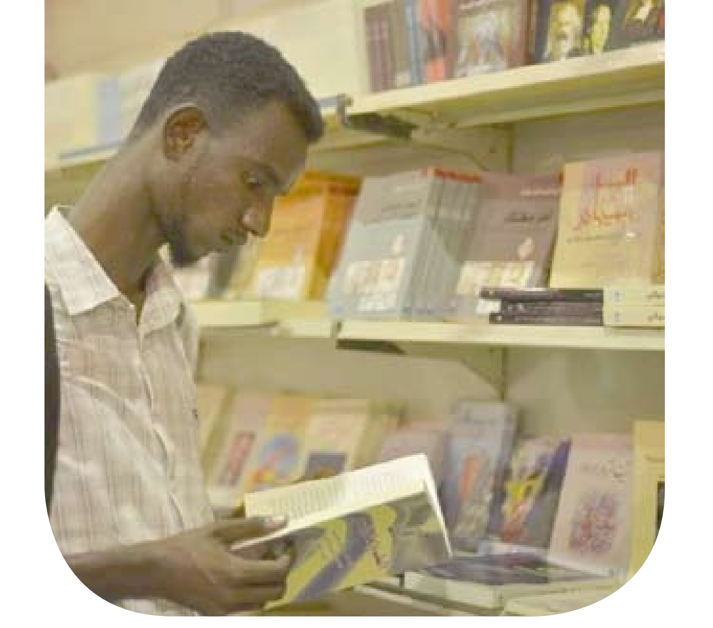
طويت الرسالة مرة أخرى وأعدتها مكانها وقد أصابني ما أصابني مِنَ الدهشة والذهول .. ما زالت أسيل هي أسيل .. حتى صفة الوغد التي كانت تناديني بها لمْ تنسها .. والعبارتان اللتان لا تفتأ تذكرهما لمْ تنسهما .. لكنْ! .. كيف يمكن لها أنْ تعني ما فهمت وقد وزعت رقاع الدعوة ولمْ يتبق سوى أيام قلائل ستزف بعدها إلى زوجها أحمد .. ولِمَ تعتقد بأنني في حاجة للسخرية منّها؟ .. إنّ ما قلناه أيام الصبا لمْ يكن سوى ممازحات بين غصون غضة لمْ تر مِنَ الحياة إلا وجهها الجميل. سألت نفسي: «ما هو الأمر الذي سأعلمه إنْ حضرت وسأندم بعده ندماً لا شفيع لي بعده عندها؟».

كانت ساعة الوقت تمشي بتأنٍ شديد نحو الخميس، أثارت أسيل فضولي لحضور حفل زفافها إلى أحمد، ربما بسبب الرسالة الغامضة التي حشرتها في غمد بطاقة الدعوة، وربما بسبب تحد قديم بين أبناء آدم وبناته، وربما بسبب أسيل نفسها كونها أنثى جميلة وعلامة فارقة مِنْ علامات الطب في السودان. تذكرت فجأة دفاتري القديمة وألبومات الصور التي أحتفظ بها منذ أيام الجامعة. قلبت أحد الدفاتر بعد أنْ نفضت عنه غبار سنين كثيرة، قرأت في أولى صفحاته بعض ما كتبت: «اليوم وبدون مقدمات غابت أسيل عنْ محاضرة التشريح. لست أدري سبباً واحداً لغيابها .. هي عادةً لا تغيب .. لكنها اليوم غابت دون أنْ تذكر لي ذلك .. كان يجب عليها أنْ تخطرني بغيابها مسبقاً .. لكنها أسيل .. وكما تقول «شنْ جَدّه في المخدة» إلى آخر هذه الترهات .. والغريب أنني أفتقدها وأفتقد وصفها لي بالوغد» .. سألت نفسي لِمَ تخطرني مسبقاً؟ .. وكيف كنت أفتقد وصفها لي بالوغد ساعتذاك .. فلمْ أجد إجابةً لهذا السؤال .. ولمْ أتذكر موقفاً واحداً يجعلني أعتقد أنّ هذا واجبٌ كان يجب عليها عدم التخلي عنْه أو تجاوزه .. أو سبباً يجعلني أفتقد شخصاً يصفني بالوغد .. ثم قلبت بعض ألبومات الصور ولاحظت أنني لا أحتفظ بصورة واحدة تضمني وإياها مع زملائنا سواء زملاء الدفعة أو زملاء الطب، كنت دائماً وحيداً مع المجموعة .. وكانت دائماً وحيدة معي. عجبت مِنْ نفسي وأقعدتني الدهشة، كيف لمْ ألحظ هذا كل هذه السنوات الطوال.

ما زال الخميس ينظرني بوجه كئيب، دون رضوخ لاستعطافاتي الراجية، لا يريد أنْ يأتي إليّ أو يريدني أنْ أسافر إليه. ما كانت لديه نيةً أنْ يستجيب. ولكن! في غمرة انتشائه بنفاد صبري واضطرابي، أشرقت الشمس بنور ربها وساقته إليّ عنوة مكسور الخاطر. وتدفق الأدرينالين في دمائي وزاد اضطرابي وقلقي، وتذكرت بابتسامة فاترة حالنا ونحن نجلس أمام أساتذتنا في امتحانات المشافهة في علم الأمراض أو الأقربازين أو الأمراض الباطنة أو غيرها مِنَ العلوم الطبية، وتذكرت أسيل وهي رابطة الجأش تجيب على أسئلتهم كأنّها تقرأ إحدى قصائد الغزل العربي، وتذكرت إعجابهم بها فما كان لأحدنا القدرة على التفوق عليها. أخيراً جاء عامل مغسلة الغسيل الجاف يحمل سترتي الزرقاء الكاملة وقميصي الأبيض وربطة العنق القرمزية. لكن! لِمَ اخترت هذه السترة الزرقاء دون غيرها؟ ما زلت أذكر حبها للون الأزرق، ربما هو شيء مدفون في اللا وعي.

ارتديت سترتي الزرقاء، أحسست بأنّ أناقتي قد فاقت القصد. أدرت سيارتي وانطلقت إلى صالة العُرس. وصلتها قلقاً متلهفاً، ودخلت إلى صالة الاحتفال مترنحاً متردداً كمن أصابه سُكرٌ أو كمن أصابه مس مِنْ جنون. ورأيتها لأول مرة منذ زمن بعيد. كانت كملكات الجمال في ثوب زفافها. تجلس على عرش ستمكث فيْه طويلاً، ربما إلى نهاية الحياة. بحثت في ذاكرتي عنْ شبيه لها فلمْ أجد. ثم كرت مسبحة الذكريات، فرأيتها في بنطالها كما رأيتها أول مرة بكلية الطب، ثم توالت الذكريات حتى ساعات التخرج، ثم تسكعنا قليلاً في ردهات حوادث مستشفى الخرطوم، ثم افترقنا دون وعد باللقاء. تقدمت ناحيتها، ورأتني، ثم أفترت شفتاها قائلة: «لقد حضرت كما توقعت أيها الوغد» .. وابتسمت لها .. ومددت يدي مباركاً .. وضعت يدها على يدي .. لكنها ليست اليد التي اعتدت مصافحتها منذ زمن بعيد .. نظرت إليها .. فإذا نظراتها غير تلك النظرات القديمة .. كأنّها امرأة أخرى أكثر نضجاً وأنوثة .. وبذكائها المعتاد أدركت سر دهشتي فهمست في أذني: «لقد أحببتك دائماً أيها الوغد .. ألمْ تدرك ذلك أبداً؟» .. سحبت يدي سريعاً وخرجت وقد أصابني هلع ودوار أشبه بدوار البحر!





ولأنه السبت

الفرزدق خلف الله عليان - السودان

استيقظت باكراً على غير العادة، ولم يمضي على نومي بضع ساعات، كان النعاس متشبثاً بي كطفل يحاول اللحاق بثوب أمه المتجهة عند الجيران ليقرضنها بعض أخبار الحي وعجين مخمر لكسرتها. رشفت الماء على جسدي الفاتر فتطاير بعض منه واستقر على جنبات الحوائط الرخامية. كانت عصافير بطني تزقزق بأعلى صوتها. نزلت متوجها نحو أقرب مطعم، حيث لا يوجد طعام في منزلنا، ولن يوجد، لأنه وببساطة لن يبقى مع تلك البطون التي لا تهدأ من طحن ما يؤكل.

المطعم يقع على بعد شارعين، بالتحديد عند ناصية الشارع الثاني، عندما وصلت إليه طلبت فول وبيض مقلي، وتأخر البيض على «الطوة»، بدأت في التهام الفول الساخن سريعاً لشدة جوعي، كنت أجلس على طاولة بها ثلاثة كراسي وحيداً قبل أن يأتي شخصان آخران ليجلسا معيتي، وبطبيعة حال مدينتي تشاركت معهما بما تبقى من طبقي ريثما يأتي طبقي الآخر، كنت أسمعهما يقولان «ولكن لا أحد يسألهم» فأومأت بنعم، لم أعي ما يقصدان بذلك، فقط توقعت بأنهما يقصدان أنني جندي وأفعل ما أريد، عقلي دائماً يترجم لي الأحداث ولا يدخلني في حيرة، يعمل كثيراً، لذلك أنسى، وهذا تفسير آخر لنسياني. ففي مدينتي أيضا يفعل الجنود ما يحلو لهم، وتفاصيلي توحي بذلك - هذا ما اعتقدته حينها - وفي اللحظة التي أحضر فيها طبقي الثاني رن صديقي بأن أحضر إليه حالاً، حينها وقفت عند أول لقمة أكلتها من طبقي الحار ذا الرائحة الشهية، أجبت «حسنا سأحضر حالاً» سمعت أحدهما يقول «ألم أقل لك».

لم أغسل يداي، لا أعرف لماذا يريدني، ولكن حتماً لأمر ضروري، فاختصرت طريق العودة، وعند ناصية الشارع الأخير قبل أن أنعطف يميناً وجدت إحدى أقمصتي يسد بها صاحب البقالة شقوق بابه المتهالك، إنه قميصي الأزرق ذو الخطوط السوداء، فسحبته ببطء كي أتأكد منه، وكي لا أحرج معه إن التفت، فهو مشغول بكيل سكر لأحدهم. «ربما تشابه ملابس» فخرجت معه بقجة، وكانت ملابسي كلها محشورة في ذاك الشق «كيف اتسع لها» حينها تلمست جسدي فإذا بي عاري إلا من سروال قصير، لونه أسود حوافه صفراء، استرجعت سريعاً معاملة صاحب المطعم العجوز، حتى أنه لم يحاسبني، ومقولة الشخصين «لا أحد يسألكم» ظنوا بأنني مجنون، وتأكد إليهما ذلك حينما نفضت فجأة يدي بحجة اتصال صديقي، لم أكن أحمل هاتفي حتى، ولكن كيف فعلت كل ذلك؟ كيف وصلت ملابسي إلى هنا؟ ولماذا في هذه اللحظة بالذات وعيت بنفسي؟

تمنيت لو أنني في حلم وسأستيقظ منه، حينها عرفت أن ما نرتديه هو عقولنا وليست أقمشة قد نجدها في أي مكان ملقاة، فأنا لم أحس بالعري رغم رطوبة الجو، بل كنت أرتدي غفلتي، وكنت متأقلماً مع ذلك حتى تبدت لي سوءتي عند ناصية الشارع قبل أن أنعطف يميناً، ولا أذكر ماذا حدث بعد ذلك، فقد مر على حلمي هذا أكثر من خمسة أحلام عادية، ولكن هذا كان الأقرب إلى ذاكرتي المجنونة.





ريشة بدر الدين محمد النور

قصص قصيرة جداً

حبل المشيمة

«هل يحتفل القلب بأوجاعه وهل تُنقر الدّفوف لغير العرس ... ؟»
قلت لهنّ ذلك وهنّ تذكرنني بالحمد على السلامة وتخضّبن يدي بالحناء ليلة الرّجوع ...
لكنهن ضحكن من ثرثرتي و دمعي، قالت عيونهن كلاماً كثيراً عن الإسراء القادم الكفيل بالعوض، وعدّدن فيم عدّدن ما ينتظرني هناك ذات رحيل ...
وحدها يدي بيضاء في صباح الغد،
حضني فارغ،
صمت غرفته الملوّنة بالفقد يملأ رأسي،
و(حليب أسود) يغرق قلبي، وحدها من تدرك يتمي ...

لدغة

«تعال نلعب!»
قالت ذلك وهي تعبث ببياض شاله الملفوفة حول رأسه ورقبته.
تعبث أنامله بجسدها البض،
تتلوى ضحكاً قبل أن تصرخ فجأة كأن عقرباً لسعتها:
«نسيتَ أن تستعيذ من الشيطان يا جدّي ...!»

كنّا بخير

يجرُّ كلٌّ منّا جُثّته متثاقلا وهو يحاولُ رفْع رأسه والنّظر إلى الأمام؛
الجدران الضّيّقة ازدادت التصاقاً بتفاصيلنا،
وصرنا حقاً مكتظين!
صوتٌ بعيدٌ يشقّ الصّمت الذي اعتدناه واعتدنا، التفتَ كلّ منا مذعوراً ...
كان الوافد علينا يعلّقُ في رقبته جماجمَنا جميعَها فتُحدِث شقْشَقة ...

فتحية دبش - تونس


ريشة بدر الدين محمد النور

إلى ذات الغياب!

عِنْدَ مُرُور طيفك مُتَبَخْترًا
ومغازلته لأنسجة الدّمَاغ
ومداعبة مخيلتي الفذة
يَنْهَش ذِكْرَى غابرة ..
ويُوقظهَا تُجعَل خافقي يتقَافزُ
مِنْ بَيْنِ الأَضْلُع كغرقان
نَشْوان في حَلَبَة ذِكرٍ صُوفيّة
أظل أهدهده كطفلٍ شَقيًّا
يَأبَى الخُلود إلَى النَّوْم
تسعدني براعته في العِنَاد
تَتَسَارَع أنفاسي عُلُوًّا وَهُبُوطًا
بموسيقى مُسْتَلَذّةٌ
مَنْ فَرّط صَخَب النبضات
عَبَثًا أحَاول تَجَاوُزك
أجِدُني توغلت أَكْثَرَ مِنْ ذي قَبْلُ
أُنْثَى مِثْلك، تَخَطّيهَا مُعْجِزَةٌ
لَن تَحْدُث أبَدًا !
تغدقيني عِشقًا وحضورًا
إنْ شِئْت
وَإنْ شِئْت أهلكتني!
بمرّ الغِيّاب وَالبُعْد
إنْ بَدَا لي طَرْفَك مِنْ بعيد
تَبْدَأ أطرافي في طقوس رقصها
وَمُحَاكَاة أَفْنَان تعْبَث بِهَا الرّيح
بفوضوية محببة ..
كَمَا يَفْعَلُ بِي حُضُورِك
مَا إنْ
لمحتْ لحاظي محياك
خطْوَاتي تَتَثَاقل، أظن الحُبُّ مَنْ
يفعلُ بهَا ..
مَاهِرَةٌ أَنْت فِي صُنْعِ ذَاتك فنّيًا
وبارعةٌ في فَنّ كَيْفَ تَدَع الأشْيَاء
تَتَشَبّث بك!
وترهن العُمْر في أبَديّة البَقَاء
بك، مَعَك، وَفيك!
وَمَنْ يَقَعُ في حِبَال عشقك
فَهُوَ رَهْنُ الأسْر اللا منتهي
وَلَو بهدنة مئة عَام مِن الحُبّ
فَسجْنُك يُهْوَى، وَمُبْتَغى لمثلي
أَنْ يَطُول به الأَمَد بَيْن أسواره
أَسْعَد برحلتي عَبر رُوحَك
ومسارِبها، رِحْلَةٌ حُرّةٌ بلَا قُيُود
عِنْدَمَا يَتَعَلّقُ الأَمْرُ بك
أَنَا أَشْبَه النّيل
يَتَدَفّقُ الشُّعُور منّي كَمَا يَتَدَفّقُ
النّيل عند سبْتَمْبَر
فكلانا يفيض، هَذه المَرّة النّيل
أَفَاض فأغرق وَأَبْكَى وأوجع!
أَخْشَى عَلَيْك مِنْ فَيَضَان
شُعُورِي أن أَطَلّت الغِيّاب!



علاء الدين عبد اللطيف - السودان



أساطير



هناء معتصم - السودان

جرس الباب يقرع منادياً لي:

«رسالة منها»

إنها سيئة في الأحاديث المباشرة

تتلعثم، تتهاوى، تتطاير خجلاً ..

كحال الرماد حين الريح

وتمضي تاركة ..

حرائق قلبي مضرمة!

الطرف يهتف عالياً:

«المجد للورق المجد للورق؛

فليذهب الهاتف للجحيم».

الورقة تهمس بصوتها:

«اقرأ لتغرق؛ أنا بارعة في الرسائل

.... أكثر من اللقاءات».

أعود من غرقي، تتنهد الفاصلة ..

وتخبرني:

«أنا برهة الزمن»

تنهيدتها التي تسترد

بها شجاعة البوح ..

علامتي التنصيص

- في المنتصف -

تقفزان بجنون:

«انتبه لما نحتضنه ؛ مغزى

تساؤلاتك به ....»

سلسة النقاط المتواصلة

يبتسمن بلؤم، ويهمسن:

«مهلاً مازال هناك الكثير من

.... البوح لديها».

جن جنون آخر سطر!

ضحكات عالية تنبعث منه

بصوتها قائلة :

«النقطة في آخر السطر فخ؛

فوهة لبوابة زمن سحرية ستنقلك

في لمح البصر من كرسيك الممل

ذاك وتأتيني بك».

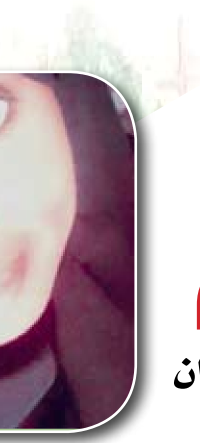
الجيران قرب منزله:

«لم نعثر عليه بعد ذاك اليوم الذي

استلم فيه رسالة ما من ساعي

البريد ولم يره أحد»! □□

شاطئ الحلم



مروة علي - السودان

على شاطئ الحُلم المُلبد بانزلاقات الحقيقة .. ووهم النهاية .. حيث يُعانق الحُب فينا فكرة الخُلود .. تحت ظِل اللا وعي .. وامتثال الأبدية .. كنت تجلس بجانب طفلة .. ما زالت تداعب أظافر الحُب .. تنظر ليكَ كأنك آخر مفتاح للنجاة .. من هذا العالم البائس .. تلامس روحها .. تفاصيلك التي تحدّ حياتها من كلِ الجهاتِ .. عدا جهةٍ واحدة ..

تركتها لذبذباتِ حُزنها عند غيابك .. كشبه جزيرة ما ..

لكنك .. لم تفهم .. معنى ان تُحبك طِفلة اقصى ما تتمناه .. سماع صوتك!

ربما عجزتَ عن الفهم .. لان الشاطئ «شاطئ الحلم» .. كان جافاً من المرايا .. التي تعكس روح الحُب للاتجاه الآخر .. وحتى ان وجدت .. سوف تنكسِر لا محالة!



هجر جميل

أميرة علي - السودان

إذا لَمْ تذُقْ مرَارةَ الحُبِ أنصَحُكَ ألّا تَقْرأ، وإنْ كنْتَ ممن تلاعبَ القدرُ بحُبهِمْ وكانُوا الضحيةَ في الحبّ ضعْ يدكَ علىٰ قلبكَ وأَسْتَرْخِي قَلِيْلًا ثُمَ ابْدَأ فِي الْقِراءَة

ازدَدْتُ عاماً وعشْرينَ تَجْربَةً .. أَدْرَكْتُ أنّ جَريمَةَ الحُبّ تَحْتاجُ إلىٰ عقابٍ دَارِعٍ كَالْحَنِين مَثَلًا أو المَوت، وأنّ من شُرُوطهَا أنْ تَتُوبَ عَن كلِّ عادةٍ تمدُّ للسَعادة بصلة، قانُونُها جَائِرٌ وقاضيها مُحايدٌ.

تَزنُ فيهَا خوفُ الفقْد معَ رَغبَةِ البَقَاءِ ليُرجحَ الحرمانُ الكفةَ، تُبْعدُكَ أَوراقٌ تحْوِي خمْسةَ أحْرف وقَليل أعْذار، تجْمعُ بينَكُمَا ذكْرياتٌ ووقُوفُ أطْلال.

ازدَدْتُ عاماً وعشرين تَجْربة، أدْرَكْتُ فيهن أنّ السّعادَةَ هِيَ فِي الأصْلِ شُعورٌ دَاخليٌّ لا يرتبطُ بكوبِ قَهْوة سادَة أو السّكن في الأبْرَاج بقليلِ صلَة؛ وأنّ الحُزْنَ إحْساسٌ يأتِي به اليكَ الغير، يُهْدُونَهُ إليكَ في شَكْلِ نَصيحَةٍ أوْ إبداءِ رأيّ مَصحُوب بابتِسَامة مُزيفَة لَمْ تصحبهَا تَجاعيدٌ علىٰ أطْرَافِ الْعَين وكذَلكَ لَمْ يَتَقَلّصْ شَكلُ بُؤْبُؤها، وأحيَانًا تربيتةٌ طفيفةٌ بيد قويَة.

أدْرَكْتُ أنّ الأنصَافَ لا تُناسبُني ولا أَحْتاجُ أقراصَ مسكّنَاتٍ للألَم تفي ثَمَاني سَويعَات وبعدَها أتوه! عَفواً يَتَفاقَمُ ألمِي، أحْتاجُ أنْ أتشبّث ببياضٍ أو سوَادٍ ولكنْ ليسَ بالرّمَاديّ.

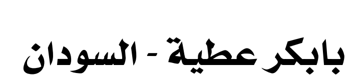
أدْرَكْتُ أنّ يوماً سعيداً يعدّلُ لُحَيظَات في قَانُون العَامَة ولكنني أجدُهُ أعْوَامَ ذكْريات وعُهُود ضَحِكات، وأنّ الحُزْنَ ذَاهِبٌ لا مَحَالَة، وأنّ أفْضلَ مَا يَسْنُدُ ظَهْرِي هِيَ سِلْسِلَتِي الْفقَاريَة.

وأخيراً ..

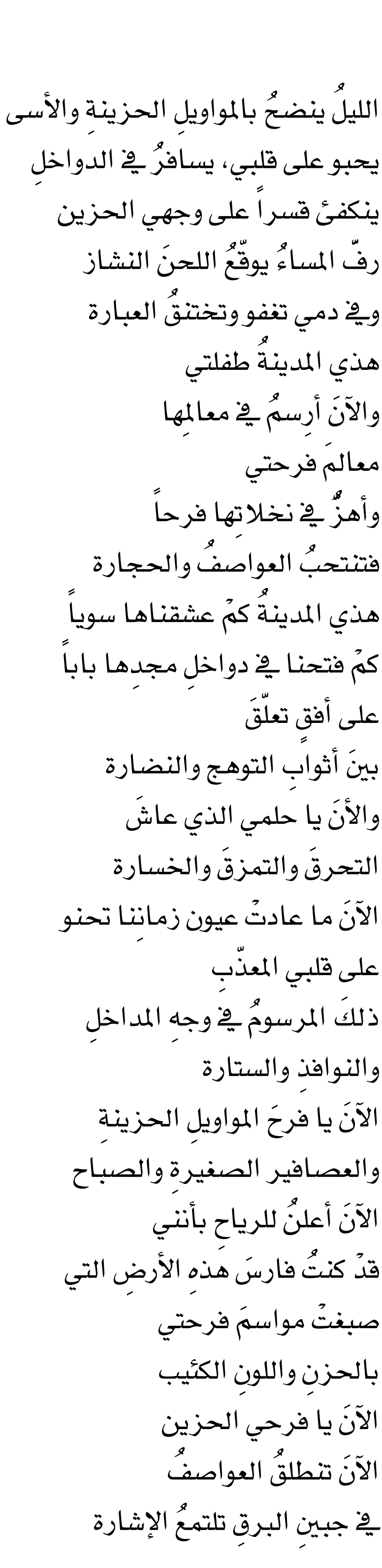
هَجْرٌ جميلٌ خَيرٌ من إخْتلاطٍ مُؤْلم!



مدينتي والليل



بابكر عطية - السودان



الليلُ ينضحُ بالمواويلِ الحزينةِ والأسى
يحبو على قلبي، يسافرُ في الدواخلِ
ينكفئ قسراً على وجهي الحزين
رفَّ المساءُ يوقّعُ اللحنَ النشاز
وفي دمي تغفو وتختنقُ العبارة
هذي المدينةُ طفلتي
والآنَ أرسمُ في معالمِها
معالمَ فرحتي
وأهزُّ في نخلاتِها فرحاً
فتنتحبُ العواصفُ والحجارة
هذي المدينةُ كمْ عشقناها سوياً
كمْ فتحنا في دواخلِ مجدِها باباً
على أفقٍ تعلّقَ
بينَ أثوابِ التوهجِ والنضارة
والآنَ يا حلمي الذي عاشَ
التحرقَ والتمزقَ والخسارة
الآنَ ما عادتْ عيونُ زمانِنا تحنو
على قلبي المعذّبِ
ذلكَ المرسومُ في وجهِ المداخلِ
والنوافذِ والستارة
الآنَ يا فرحَ المواويلِ الحزينةِ
والعصافيرِ الصغيرةِ والصباحِ
الآنَ أعلنُ للرياحِ بأنني
قدْ كنتُ فارسَ هذهِ الأرضِ التي
صبغتْ مواسمَ فرحتي
بالحزنِ واللونِ الكئيبِ
الآنَ يا فرحي الحزين
الآنَ تنطلقُ العواصفُ
في جبينِ البرقِ تلتمعُ الإشارة

ومدينتي جلستْ على أبنائِها
يوماً تفكرُ في الصباحِ
وملءَ أعينِها النعاس
والطهرُ نامَ على سلالِ المهملاتِ
على مخداتِ الجراحِ
على مدينتِنا السلام
أوّاهِ إنّ البرقَ خيّم
فوقَ نافذةِ الظلام
والريحُ والسحبُ الاليفةُ تعلنُ الفوضى
على صبحٍ ترنّحَ في المساء
ومدينتي في الليلِ تحبو
بينَ أكوامِ الخواتمِ والسلاسلِ
بين جدرانِ المنازلِ والمهازلِ
والأظافرِ والطلاء
هذى المدينةُ دبّ في أجفانِها
الأرقُ المفتّتُ للعصافيرِ الحزينةِ
للذي أمسى بلا مأوى
على وطنٍ يموتُ بكبرياء
هذا المساءُ بأرضِنا
شهدَ الفجيعةَ فاستحى
والليلُ ما هزمتْهُ غيرُ مناضدِ المقهى
وألوانُ التشردِ والتبلدِ والعياء
الآنَ يا ستَ المدائنِ
والعصافيرِ الصغارِ ترفّعي
فالليلُ فيكِ بلا انتهاء
الليلُ آخرُهُ صباحٌ
للذي يهوى الصباحَ
وفيكِ آخرُهُ مساء.

عروس الصمت

كلُّ جزءٍ غابَ من كليّ
عاشَ في منأى عن الظلِّ
زارني الصمتُ فيا صمتي
بُحْ بعطر الزّهر للفلِّ
كلما صلّيتُ من قهري
قلتُ للثعبان: يا خلي
ردّ لي الثعبانُ ذقْ كأسي
قلتُ طابَ السمُّ يا صِلي
لي عروسٌ مَنْ يجاريها
نجمةٌ، يا نجمتي علِّي
لي عروسٌ رقصةً غابتْ
سكِرَتْ ذابتْ معي كليّ
لم أذقْ من مرّها حلواً
إنما من عزِّها ذلي
يا عروس الماء لي قلبٌ
ظامئٌ كالورد للطلِّ
ظامئٌ لو قبلةٌ بردتْ
يرتوي من مائها غليّ
ليَ وادٍ ضاق عن شعري
يا نسيماتِ الهوى غليّ
زقزقت عصفورتي طربا
فارتمى القلبُ من التلِّ
لي عروسٌ نكهةٌ فيها
إن تذقْ ما ذقتهُ قلْ لي



مفيد فهد نبزو - سوريا

من تحت الطاولة!

جميعنا يَعلم أنّ الحُبّ يَصنعُ حياةً سرْمديّة، وأنّهُ يَقفُ عائقًا بَيننا وبَين بَعض عَثراتِ الطريق. لكن دَعونا نَتفق أنّ في الحُبّ حَياة وليست كُلّ الحياةِ حُب.

يَقول لي عَقلي في بعضِ الأحيان:

«إذا أَردتَ أن تَجعل الحُبّ لَذيذًا، عَليكَ أن تُضيفَ إليهِ القليل مِنَ الكَراهيّة».

سَيسأل جُلٌّ منكم ذاتهُ: كَيف أكره لأستمتعَ بالحُب؟!

بدايةً دَعوني أقل لَكم: «أنّ الحُبّ عَجوزٌ وَسيم، يَعلم متى يَكونُ شَابًا يَستطيعُ الرّكض للنَجاة، و متى يُصبحُ تَعبًا تُلطخهُ تَجاعيد اليأس».

الخُذلان وَحده كَاف جدّا لجعل الحُبّ طفلٌ أمْرد يَختبئُ تَحت إحدى الطَاولات.

عراكُ الكّذب مع عدم التّصديق، شِجارُ الكَسر مع بُعد الجَبر، أنّين الوَجع مع صُراخ النّدبات جَميعها أسبابٌ جَميلة تُتيحُ للحبّ فُرصّة الهَرب.

نفس القوة التي جَعلتنا نُحب، يَجبُ أن نستخدمها لِتقديس خَوف الحُب، وتَوثيقه كَجريمة عَاديّة فَرضها عَلينا الحّق.

لَا أعلم هل استطعت الإجابة على سؤلكم أم لا، و لكن أعرفُ جيدًا أن بعض الأسئلة خُلقت دون إجابة، أو تَمّ إجهاضها حين عثرة، أو نُصبّتْ في مثل هذه النصوص لوصفها بالمعتوهة، أو قد تَكون لديها إجابة تَكمُن في التفاصيل، التفاصيل التي لم يَلحظها أحدٌ غيركَ من فَرط الحُزن.

على كُلٍ، كل ما أود قَوله أن الصّدق والتضحيّة سَيركُضان بك للنجاة، أمّا الكّذب والتّوقف عن العَطاء سَيتّكفلان برسم تَجاعيدك، وفي كلا الحَالتين سَيخرجُ الحُب من تحت الطاولة إذا وجد الأَمان، قد يكون الاطمئنان في شَخص وقَد تَكون يَدك هي المُنقذ الوَحيد.

أبرار الطيب - السودان

كيف أقتلك داخلي؟!

ملاذ الأمين - السودان

دائمًا ما تُهيؤني لهذه اللحظةُ من الغياب .. للمشهدِ المُعاد من الوجعِ وموت الشعورِ حين وداعكَ المُزيف.

تنخرطُ في الزحام كعادتكَ وتُفلتُني بهدوء، تُغادر بحذرك المعهود وأنساقُ خلفكَ بلاَ وعي. أَبحثُ عنك وأعولُ على لقاءٍ أخر .. صُدفةً ليستَ كغيرها و(أنت) الذي أُريدُ بالأحلام.

لكن الروح المُمتلئةُ بالخيبات لن تسعَ أخري، ستنهمرُ وجعًا لن يحتمل الجسدُ سُيولته. لستُ بائسةً الان ولم ينضبَ معينُ الحياةُ بصدري بعد .. لكن أفكرُ فقط .. كيفَ أقتُلكَ داخلي ببراءةٍ تعفيني عن الجُرم وتضمنُ عيشي بلا عِقاب يمتُ إليكَ بصلة.

كيف أنساكَ ولا أتذكر وجهكَ في انعكاسِ الماء والمرايا. بينَ انحسار كُل عبرة وذوبانها، وأينما وُجدت رائحةً للخيانة.

كيفَ أُفسحُ الطريقَ لغيركَ دون احتمالاتِ رجوع وأؤمنُ بالنهاية .. نهايتُكَ داخلي حين لا يتوقف العالم عن الدوران وتُشرق الشمس من جديد. تزدحمُ الشوارعُ بالمُشاة، تنبحُ الكِلابُ وتعلو أصواتُ الصِغار ليوم قُرعت أجراسُ بدايته.

عندما يموتُ توقف الاشياءِ حولي ويغدوُ حُزنك الأخيرُ، حينما تُقلبُ الموازينُ، ويستجيب اللّه دُعائي بعوضٍ جميل. وفي الوقتِ الذي أصحو فيه بسقفٍ من حلالٍ ورجلٍ يختلفُ عنك بكونه (زوجي). وأشكرُك سببًا لحياةٍ كُتبتَ من دمعِ خُذلانك، وأهرعُ إليه حُبًا لا أشعرُ بالنقص معهُ دُونك، وأكونهُ حَقّ الملاذ.



طاولة الوجع

شموخ الحجازي - السودان

«١»

كان أنيقاً في إجرامه عندما أتاني مقبلاً متهللاً والبسمة تسبقه.

جلسنا على طاولة الوجع، وبدا لي مترف الدهاء وهو يتكئ على وسادة الصمت، رُحت أقلب كلماتي علّني أجد ما تمتلك الشجاعة لتعانق أذنيه لكن هيهات كلهن مكسرات لا يجدن الوقوف أمام حضوره الطاغي.

بعد برهة من ارتباكي الفاضح بادرني بسؤاله:

•أخبارك وجديدك؟

وهو ينفث تبغه بغرور، وينفض رمادي على المنفضة الموضوعة بيننا.

بحروف كسلى رددت:

•بخير.

ولم أزد، ولسان حالي يقول بخير بعدك غير أني لازلت على عادتي أنتظرك كل مساء عند شرفتي أشكي لك وأبكي، لازلت أتردد على مقهانا وأجلس على طاولتنا تلك التي شهدت جنوننا وأحكي لها أمرك العجاب، لا زلت أغذّي أحلامنا المعطوبة وأطرق كل الأبواب لإعادة عافيتها واستقامتها، ولا جديد غير أني شخت في فصل الربيع .

لم أقل شيئاً، اكتفيت بمشاهدته وهو يجلس بكامل أناقته المجرمة، يحاورني بلغة الصمت التي يجيدها والتي لا أفقه فيها قيد أنملة أنا، ومجبرة مارستُ لغته!

كم كنت أعاني من شاسع الأسئلة التي كانت تغزوني وأنا أبذل قصارى جهدي لكبح جماحها، وكم من جهد بذلت لترويضها . على نبيذ الخذلان قال نخبك. وبمرارة المغدور تجرّعت كأسي دفعة واحدة وطلبتُ المزيد. أُريد أن أسكر علّني أنسى خيبتي وأنسى هذا الحزن الفاخر الذي يرتديني.

أريد أن أغادر هذه الطاولة وهذا البذخ الكاذب الذي يسطو على أفراحي، أريد أن أغادر إلى ذاتي التي بتُّ لا أشبهها، أريد أن أغادر كل شيء وقبل كل شيء، أريد أن أغادرك بسلام، أرحل فقد مللت الجروح والحنين!

«٢»

دعيني أخبرك، ففي مساء الشوق كنتُ أتقلّبُ على لظى الوطن، فإذا به يباغتني برسالة على الماسنجر مفادها: «غداً عند العاشرة والنصف بتوقيت الحب في شاطئ الذكريات، أتمنى قدومك».. واختفى!

هكذا رماني بطعم القرب وهو المدرك كم الغربة التي تحتويني، قضيت ليلي أهدهد قلبي، وأطلب منه الثبات.

يومها لم أجد ما يغريني للعمل، فاعتذرت على غير عادتي ورحت أقلّب دفتر الذكريات وأحفظه عن ظهر ولع.



اقتربت ساعه الصفر، إذن سألتقى بالوطن المدجج بالكلمات.
وقفت أمام خزانتي، وارتديت أجمل ما يكون في خزانة رجل عشريني السنون ستيني الهموم، لم تسعفه الحياة ليكون شهيداً في ثورة كانون الأول – شهر النهايات – فمات بين أقدام البُعد وحمل القضية.
على طريق الذهاب تناوبتْ عليّ هواجس الفرحة والخوف، فما كان الوطن يوماً عادلاً معنا، دوماً يهدينا الدسائس؛ نحن البائسون الذين اغتنوا بنزاهتهم وترفعوا عن الشبهات!
ها هو الوطن بأبهى حلة، إذ يقبع تحت دانتيل أسود – كم أحسده – تكسوه مسحة الحزن وتتدلى من شعره خصل متمردة، ويبرق خاتم اللهفة في بنصره شاهراً في وجهي كل ما يحمل من ذكريات، يا إله الجمال ترفق بي! أعزلٌ أنا أمام فرط إبداعك.
لمّا التفتَ صوبي لم أجد بُداً من تبسمي، وأقبلتُ عليه مستبشراً، وحييته بود الابن المغترب. وعلى حافة الساعة الأخيرة للحب جلسنا.
قمتُ أسأله عن أخباره، أجابني بأربعة حروف ممضوغة بعناية لا غير، إلّا أن عيونه الفتاكة كانت تستنطقني وانا ألوذ بنفث رائحة شواء قلبي في سيجاره، أنا الذي عهدتُ ثرثرته المحببة أهداني عوضاً عنها قُبلة الصمت في تهكّم.
على وقع أجراس التانغو وأمام جثث الخراب انتصبتُ أطالب الوطن برقصتنا الأخيرة ولم يرفض، وكان زوربا مصلوباً بيننا، رائحته تفشي عن وجوده، إنه موسم الحزن فانتحبي أيتها الكمنجات فكلنا موتى.
ثمة أحزان تجعلك منتشياً لغزارتها وكنت منتشياً يومها حد اللا شعور. كم كان سخياً معي الوطن يوم غسل يده من دمائي، وكبلني بالوجع ورحل!

بِمَوْطِنِي

بمَوْطني يَسيلُ عشْقُنا عَلَى
شُمُوعِ ثَوْرَةِ الجَنُوبِ شَمْألا

به يَفيضُ قَلْبُنَا صَبَابَةً
تَدَفّقَتْ عُيونُهُ تَهَلُّلا

بأَرْضه تَبَلّلَتْ مَسَاربٌ
وَصُوّرَتْ جِبَالُهُ تَظَلُّلا

بخُضْرَةٍ تَلَحّفَتْ دُرُوبُهُ
بحُمْرَةِ الوُرُودِ كَمْ تَجَمّلا

===

بمَوْطني سَريرَةٌ أَخَالُهَا
إذَا طَفَتْ كَسَيْتُهَا تَخَيُّلا

أَهيمُ باسْمهَا وأَشْتَكي هُمُو
مَهَا وَلَا أُذِيعُ سِرّهَا وَلا

أَرَى لغَيْرِهَا مَلاَذَ شَعْبِه
وَلَا تَغِيبُ شَمْسُهَا تَعَلُّلا

فَطَيْفُهَا كَصَائد الفُؤَاد في
صَميمِه أَجَازَ فيِه مَقْتَلا

===

بمَوْطني كَتَبْتُ محْنَتي وَنَكْ
بَتي وَمُنْتَهَى بَلِيّتي بلا

سُطُورِ أَحْرُفي... فَقَدْ غَدَتْ
قَرِيحَتي سَرَابَهَا المُشَكّلا

وَإنْ تَطُوفُ نَجْمَةٌ بمَعْقَلي
أَخيطُها بنُورِهَا سَمَوْألا

وَأَصْنَعُ السّنَاءَ من سَوَاده
وَأَجْعَلُ الفَضَاءَ فِيه مَعْقَلا

===

بمَوْطني تَلُفُّنَا حَرَائرُ
شُمُوخُهُنّ فَائقٌ تَكَلّلا

بفكْرَةٍ قَضَتْ عَلَى جَهَالَة
وَغَزْوَةٍ سَطَتْ وَلَمْ يَدُمْ قِلًى

وفي الْتِقَاءِ مَشْرِقٍ بمَغْرِب
تَرَى القُمُورَ والشُّمُوسَ مَفْصَلا

كَمَا النّقَاءُ في صَدَى المَنَابِعِ
هَزِيمُهَا بوَمْضِهَا لمُبْتَلَى

===

أَمَوْطني... عَشقْتُ فيكَ عَازِفًا
طَوَى القُلُوبَ وانْطَوَى تَمَيُّلَا

أَلِفْتُ فيكَ شَاعرًا مُجَرّبًا
لِوَقْعِ مَوْجَةٍ بهَا تَمَلْمَلا

لأَغْدُوَنّ جَاثمًا عَلَى صُدُو
رِ مَنْ قَسَى وَمَنْ سَبَى وَعَطّلا

وَلي تُرَابُكَ الزّكيُّ مَوْطني
لَكَ الفِدَاءُ بِالسّلَامِ مَنْزِلا



بقلم د. حمدي مخلوف
موسيقي وأستاذ في علوم الموسيقى
بجامعة تونس وشاعر



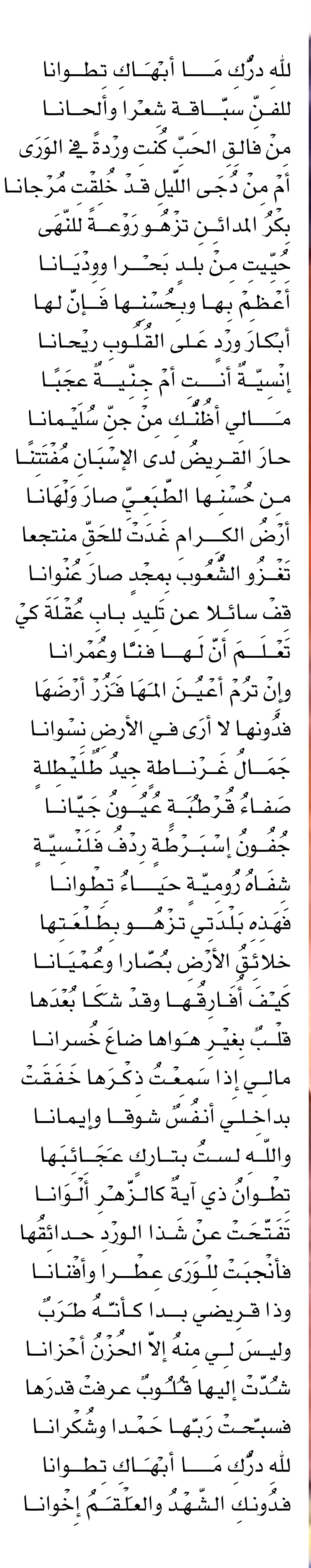
كاتبة ليس إلا

مريم الشيخ - السودان

ثرثراتهُنّ الصامتة تحدثُ ضجّيجاً واضحاً على الورَق .. مُتقلّبات مثل علامات الترقيم.
بين فاصلة وأخرَى قد تغمسُكَ إحداهُنّ في بحيرة من الضُوء، وقبل أن تضَع رجلَك على يابِسَة نقطَة النهايَة ستشعرُ أنكَ تائه .. بينَ كونكَ مقصُوداً أم لا؟
الكلمَات أيضَاً أرجُوحَة .. متاهَة، سَببٌ كافٍ ليجافِيكَ النّوم ذاتَ ليلة، النصُّ بقدرِ ما هو قَد يشبهَك بقدرِ ما هوَ فضفاضٌ عَليك!
لأنهنّ ماهراتٌ في حياكَة النصُوص على مقياسِ الجَميع، ما هو فضفاضٌ عليكَ في الحقيقة .. ضيقٌ جداً على شخصٍ آخَر. ورغمَ هذَا ففي داخِل كلّ واحدة منهُنّ أمنيةٌ تخشى الخروجَ إلى العلَن.
أعرفُ جيداً – بل متأكدة تمَاماً – أن كل كاتبة تودُّ لو ترى نفسهَا بعيونَ أحد آخر. أحدٌ يكتُبها بنفس الطَريقة التي تكتُب بها من تحبّهم. أن تتجوّل بين كلماته متيقنةً تماماً أنها قد كُتبت لأجلها فحَسب، شخصٌ يغوصُ في تفاصِيلها حدّ الغرَق، شخصٌ يجعلهَا تتساءَل بجنُون
وتبحثُ دائماً عن العوامِلِ المشترَكة بين نصوصِه وذاتهَا، شخصٌ يجعلُها تنظُر إلى المرآةِ صباحاً وتبتسم
ذلكَ مهرُ الكتَابة.
لا يغرّك ذلك المظهرُ الرّزين ..
فالكاتِبات المهذّبات لديهُنّ أحلامهُنّ المُشاغِبة أيضَاً.

للهِ درُّكِ مَــا أبْهَـاكِ تِـطـوانا

د. فهد أولاد الهاني - المملكة المغربية



للّه درُّك مَــا أبْهَـاك تطـوانا
للفَـنِّ سبّــاقـة شعْرا وألحــانـا
منْ فالقِ الحَبّ كُنت ورْدةً فِي الوَرَى
أمْ منْ دُجَى اللّيلِ قـدْ خُلقْت مُرْجانـا
بكْرُ المدائـنِ تزْهُـو رَوْعـةً للنّهَى
حُيّيتِ مِـنْ بلـدٍ بَحْــرا ووِدْيَـانـا
أعْظِمْ بِهـا وبِحُسْنـهـا فَــإنّ لـهـا
أبْكارَ ورْد عَـلى القُلـوب ريْحـانـا
إنْسِيّـةٌ أنــتِ أمْ جِنّيــةٌ عجَبًا
مَــالي أظُنُّـك مِنْ جِنّ سُلَيْمـانـا
حارَ القَـرِيضُ لدى الإسْبَانِ مُفْتَتِنًـا
مِـن حُسْنِـهـا الطّبَعِـيّ صارَ وَلْهَانـا
أرْضُ الكِــرام غَـدَتْ للحَقّ منتجعا
تَغْـزُو الشُّعُوبَ بمجْدٍ صارَ عُنْوانـا
قِفْ سائِـلا عن تَلِيدٍ بـابِ عُقْلَةَ كيْ
تَعْـلَــمَ أنّ لَـهـــا فنّـا وعُمْرانـا
وإنْ ترُمْ أعْيُــنَ المَـهَا فَزُرْ أرْضَهَا
فدُونهـا لا أرَى فـي الأرض نسْوانـا
جَمَــالُ غَـرْنــاطة جِيدُ طُلَيْطلةٍ
صَفـاءُ قُرْطُبَــة عُيُــونُ جَيّانــا
جُفُــونُ إسْبَـرْطَةٍ رِدْفُ فَلَنْسِيّـةٍ
شفَـاهُ رُومِيّــةٍ حيَـــاءُ تطْوانــا
فَهَذه بَلْدَتِي تزْهُـــو بِطَلْعَتِها
خلائِقُ الأرْضِ بُصّارا وعُمْيَـانــا
كَيْـفَ أُفَـارِقُـهـا وقدْ شكَـا بُعْدَها
قلْـبٌ بِغيْـرِ هَـواها ضاعَ خُسرانــا
مالِــي إذا سَمِعْتُ ذِكْـرَها خَفَقَتْ
بداخِلِــي أنفُسٌ شـوقـا وإيمـانــا
واللّــه لسـتُ بتــارك عَجَـائِبَها
تطْـوانُ ذي آيةٌ كالـزّهْـرِ ألْـوَانـا
تَفَـتّحَـتْ عنْ شَـذا الـورْدِ حـدائِقُها
فأنْجبَتْ لِلْـوَرَى عِطْـــرا وأفْنانـا
وذا قـرِيضي بــدا كـأنّـهُ طَـرَبٌ
وليــسَ لِــي مِنهُ إلاّ الحُزْنُ أحْزانـا
شُـدّتْ إليـها قُلُـوبٌ عـرفتْ قدرَها
فسبّـحـتْ رَبّـهـا حَمْـدا وشُكْرانــا
للّه درُّك مَــا أبْهَـاك تطـوانا
فدُونكِ الشّهْدُ والعَلْقَـمُ إخْوانــا



الفتى الباكي!

المجتبي عبد الرحمن
السودان

في كلِّ زاويةٍ منّي
هناكَ فتىً
باك
وألفُ خيالٍ لا يواسيهِ

ينسلُ من حيرةِ المعنى
فيسقطُ في ضيقِ العبارة
مخنوقاً بماضيهِ

يا وحشةَ الليل
هل للعمرِ نافذةٌ؟
سوى تردد هذا العمرِ في التيه
معلّقٌ بمقاديرِ الدّنى
ولهُ
سرجٌ من الصبرِ
لا شيءٌ يضاهيهِ

يفارقُ اللغةَ
التاريخَ
يركضُ في النجوى
ويحلمُ أن تفنى منافيهِ

يا وحشةَ الليل
والماضينَ قد رقدوا
بعدَ الرحيلِ

لماذا الوقتُ يكويهِ؟

من يخبرُ الأحمقَ المخنوقَ
في ورَقي؟
بأنّ للحبرِ ظلّاً لا يواريهِ

وأنّ للقلبِ في دهليزِ أوردِتي
لحنٌ
سيكشفُ عن مسرى مآسيهِ!

«من يعرفُ النارَ
لا يخفى مصارعها
قال الفراشُ :
ولا يخشى تفانيهِ»!

في الصمتِ أحجيةٌ عذراءُ
كم لغةً
يطارحُ الصمتُ
كي تجلو معانيهِ؟

سذاجةُ الحبِّ:
ضعفٌ فائقٌ
وفمٌ
يمررُ القبلةَ الأولى
فترديهِ!

مواسم
العشق



د. اعتماد الرشيد - السودان

تستولي على أرواحنا ..

وتجردنا من أسلحة الدفاع عن نفسٍ؛

أنهكها التفكير في ..

من؟

كيف؟

ومتى؟

أن!

عسى!

ولعل!

ترى هي مواسم يتيمة

لم تلدها أيام السنة ..

ولم تكن شقيقةً للفصول الأربعة!

ولكن متى ما رعيناها بعداً ..

وقفت تنتظرنا على ناصية الوجد «لهفةً»

دون أن تخطيء ..

الزمان والمكان!

تلك المسافة التي تفصلنا عن بعضنا

هي التي تصنع «اللهفة» ..

واللهفة هي ملح الحب!

وما الحب بلا ..

شوق؟

لهفة؟

صبابة؟

ووفاء؟!

وبرغم إنّا لا نجيد اللعبة ..

إلا إنّا تعلمناها !

«لا تقترب كثيراً فتُلغي اللهفة ..

ولا تبتعد طويلًا فتُنسى!»

عسى اللهفة تشتعل وتستعر

لتختطف الروح ..

وتحلق بها وراء حدود الأزمنة والأمكنة ..

علّ المحشّم يصطبر ..

في القضاء، وفي القدر!

مع دخان
السجائر!



عبد الله حسن - السودان

أطرافُ ضوئِكِ حولَ عنقي ذراعانِ حنونَتانِ
وقُبُلات ..
غارِقة أنت في فَوضاك
وغارِقٌ أنا في حُضورِك ..
فَوضاكِ الصارِخة بأغنياتِ العُشب ..
تستلقين على قلقي
على مهَلٍ تقضمين قلبي وعلى مَهلٍ تُوقِدِ النّجوم
تتراكض .. تُربك .. تجتاح
وتلَقّنني الشّعر!
رائِعةٌ أنت في اغتيالي
ورائِعٌ أنا فيّ حين أتفتّتُ مع دخان السّجائرِ الّتي ابتَلَعتْها
على الطاولة المُجاوِرة ..
في المقهى!

اعتزاز في اهتزاز

صلاح النور أحمد عمر - السودان

وحدنا نطوف في قباب نحسنا
ونحسن الوضوء
وفي عيون ذاتنا رمدة تلون السراب
وفي النفوس ومضة وثروة تغور في الفراغ
تشدنا لاستراق نفسنا من نفسنا
حيث لا جدار .. لا فنار
ولا صوي سوى صواي
استعيد فرحتي بصرختي

جئت حافياً
استعير من آنست التياع خطوي الميمون
وسرتُ خافياً مهابة التلاش ..
يجيئني صداي فاتراً وثائراً
يزيد من حماسة الشراع
وتختبئ .. مهابة الطريق في سلاسة الوصول
عبءٌ أن يهبط حجراً
وتختفي الحقيقة في كثافة الظهور.



بحر الأحزان

ملاذ أحمد - السودان

كَتلكَ «الشّظَايَا» المُتنَاثِرَة مِنْ فُوّهةِ
بُركَان حينَ انْدلاع،
كَانَتْ أَجْزَائي تَتَفتّتُ بِهَذِهِ الكَيْفِية
ذَاتَ فرَاق،
وبتُّ أنَا «كَالرّمِيم» بَعْدهَا ..
تَركْتني هَامدَة، خَامدَة
بَعدَ أَنْ سَقيَتَني كَأْسَ الشّقَاق
فَانْطَفَأتْ نَارُ «الحُبّ»
وبتُّ أنَا « كَالرّمَادِ» حينَهَا ..
وأَنَا التّي أَحْبَبْتُكَ عِنْدَمَا كُنتَ
«هَامدًا» ، «ضَائعًا» ، «مُنطَفئًا» و«بَاهِتًا»
كَذاتي الآن بَعدَ أَنْ خَيّمَتْ عَلَيّ
لَحظَاتُ الحَنين ..
انْتشَلتُكَ أنَا مِنْ بَحْرِ الأحْزَانِ القَاتِمِ ذَاك
وأَلْقَيتني أنْتَ فيه بلا رَحْمَة ..
كُنتُ أظَنُّكَ «كَشَخْصِي»
تُؤمنُ بِمَا حَوتْهُ تلكَ الأيَة الكَرِيمَة
«وهَلْ جَزَاءُ الإِحْسَان إِلا الإِحْسَان» ..
وَلكن «هَيهَات» ..
لَمْ يَكُنْ جَزَاؤُكَ لي الإِحْسَان،
بَلْ الإِسَاءةَ بِأعْنَفَ مَا يَكُون،
وكَأنّ شَرْعَكَ قَدْ تَضَمّنَ إيذَائي «كفَرْضِ عَيْن» ..
وكَأنّ شَرعِي لَمْ يَنُصْ عَلَى انْتشَالك
مِنْ الأَذَى «كفَرْضِ كفَايَة»
«إِذَا قَام به البَعْض سَقطَ عَن البَاقِين» ..
بَلْ أَسْقطَهُ عَن البَاقِين وتَركَهُ
لي وَحْدي «كَفرْض عَيْن» ..
وَتلكَ الفُروض كَانتْ لي «بالمِرصَاد» ..
حينهَا بتُّ أُرَددُ «إِنّ اللّه إذَا أَحَبّ عَبدًا ابتَلاه»
وأَدْركْتُ أنّني قَدْ «اُبْتُليتُ» بك!
فَهلْ لِي بِحُبٍّ أعْظَمُ بَعْدَ «حُبِّ اللّه»؟



رصاصة الرحمة

عمرو عبد الرحمن - السودان

هَيا للرّقْص وَعَلَى أَيدينا زجاجات النّبيذ، لنتمايل، لِنَكُون أَقْرَب مِنْ بَعْضنَا، لنرقص عَلَى الضّواحِي وَعَلَى الشّوَارِعِ ونتمايل عَلَى أَغْصَان الْعَصافيرِ! ، إنهَا صبيحة الأَحَد وكَأَنّك أَميرَةٌ شفتاها حَمْرَاء وَشَعْرُهَا مُسْدل أَسْوَد بضفيرة عَلَيْهَا بَعْضُ اللّوْن الأَحْمَر، أَنَا وأنتِ نشتعلُ قبلاً لآخَرِ الْمَسَاء.

استيقظي عَلَى مسارح الحُب، واجعلي فِيمَا بيننَا مِنْ حُبّ يَتَدَفّقُ فِي شِرْيَان مُلئَ بك، لنوقظ كُل شيء رَائِع بِبَسَاطَة ودُون تَعْقِيد، هَيا لنقرأ آخرَ الأَخْبَار فَإننَا وَاقعَان فِي بَحْر لَا نَعْرِفُ إلَى أَي سَعَادَة سيأخذنا، أَوْ أَي جُنُونٍ يدفعنا بحكمة.

نلتقط أنفاسنا عَلَى سَهْل طَويل مُخْضَر، وبجانبه يزهر ياسْمين ونرجسة وَأَيْضًا بسمة من خديك هي الأَكْثَر ندًى! ، أَنَا فقط تعثرت عَلَى حَظي الْعَاثر لأَقع بحظ مُذْهل ومنه أَغْرَق بِك، وَكَأَنّك بِئْر يوسفَ وَأَنَا سَائرٌ ينتشلُ بأَفْرَاحه دُون كَلَل، لأغرق بك وَدُون نجاة.

أَي لطف هَذَا ! ، فلنمثل أننا بعيدَيْن وَقُلُوبُنَا قَرِيبَة، لِنَشْرَب بِكَثْرَة ولنهتف «ماما سيتا سينيورتا !» ، كَأَننَا بِالأَنْدَلُس مِنْ جَديد، عَلَى قُرْطُبَة أَو إشبيلة، إننِي عَلَى مجرة زُهْرِيّة!

أميرتي وصغيرتي، أَنَا وأنت نَار هَادِيَة دُونَ أَنْ تكونَ ذَات دَفء بَل أَمَانٌ لَا يَمَسُّ بي شَرًّا بَل فَرَحًا، أنقذيني مِنَ الذي يلتهمُ رُوحي وهُنّ عَيْنَاك لَا سَبيلَ للنّجَاة منْهُن!

أَرْقص رَقْصَة أَخيرَة وَنَا ذَاهبٌ لسجْن لَا أَعْلَمُ سجانه، أسلّم نَفْسِي ليديك وَأَنَا فَقَط أُريدُ أَنْ اسْتَيْقَظ بِجَانبك للأَبَد، أَصْوَات الجيتار تَعْلُو فَوْقَ كُلّ شيء، وَهُدُوء وَجْهك يَبْدُو فَأَتنَاً واعتقل بالقُبل عَلَى العُنق، وجدتِ نبضي الذي لَمْ يَهْدَأ مُنْذ أَوّل لقَاء.

يسجنُ عاشقُك الّذِي لَا مفرَ لَهُ مِنْ بينَ سماءِك الْمُضِيئَة أَوْ شُهبِ قلبكِ المسرعة، لأَسلم رُوحي لروحك.

وتقولين: «وجدتُ نَبضي ووجدَتَ قَلْبك».

وأَقُول: «بل وجدت نبضي ووجدتُ قَلْبك».

لتصطك ثَنَايَا قَلْبي وَلتنطلق رَصَاصَة الرّحْمَة وتَكُونُ فِي قُبلة وعَنَاقٌ عَميق.



إلى صاحب الظل الطويل!

نورا عباس - السودان

إلى عزيزي صاحب اللا ظل ..
أنا أُهدِي هذا المساء فيجب أن تتحمل ترهاتي تلك .. في سابق رسالتي كنت صاحب ظل طويل أما في هذه الاتكاءة ستكون من غير ظل .. لقد قصَصْت ظلاً كبيراً منك.
جميعَهُم يكتُبون لِصاحبَ ظِلّ طويل .. وأنت لا تعيرهم أي اهتمام وهذا ليس من شأن اختصاصي لأنك ورغماً عن أنفك سَتَهْتَم بِخطاباتي أياً كانت!
لأنني وببساطة متفردة عنهم جميعاً وأنت تَدري هذا .. فأنا أحببتُ فيك شيئاً خالصاً غير الذي مدحه الناس .. فطولكَ وقصركَ شيء نِسبي وأنت تدري أن تلك الأشياء لا تهمني.
فالنسبية أنا لست مِنْ هُوَاتُها ..
لونك أسمراً كان أم أبيضاً شيء يخُصُكَ وحدكَ ..
عَيناك ذات اللون القَهوجِي الذي كنتُ أهتمُ به في خطاباتي تلك أصبح لا يَرُوقني ..
أنا أدري أن ظِلّك الطويل هذا قد يسبب لك الكثير من المشاكل فالكل يُميلُ إليك وتَتَلقى خِطاباتٌ كثيرة من فتيات مهتمات بكَ يُخبرنَك جميعاً عن مدى جاذِبيّتُكَ .. أما أنا فقد أحبَبْتُ فيكَ شيئاً توارى عنهم جميعاً !
أحببت ذلك الجزء الخاص المَركُون بِعناية خاصة جِدّاً يمين روحك ..
جميعهنّ أحببنَ ابتِسامَتُكَ أمّا أنا فقد أحببتُ ضحكة روحك وأُجزم لك أن لا أحد اهتم بها غيري ..
جميعهنَ أحببنَ حُبُكَ للقهوة أما أنا أحببتُ تحَسُسَكَ لِكوب القهوة ورعشة يَدك عند الإمساك به ..
جميعهنَ يُغرمن بكَ عندما تُمسكُ العُود وتُهمّ بالعزف عليه .. أما أنا فتأخُذني جاذبية إحساسك بالكلمات .. في تناغم أصابِعكَ مع أوتار العود .. في جمال حركة رِجلك اليُسرى مع الإيقاع ..
أما عن صوتك الجهور فأنا وحدي غُصتَ داخل حِبالك الصوتية، وجدتُ الفرق في أشكالها عندما يكون صوتك حزيناً وأنت تحاول مُدَارَاة هذا الحزن والعكس .. فأنت مخادعٌ جِداً في اظهار مشاعرك!
الشيء المُهمُ جدّاً نَظرَاتُكَ تلك يا عديم الظل ..
ارتعاش بُؤبُؤ عَينَيك عِندما تنظر إليّ ..
التفاتة عَيَنك اليُمني عندما تُحاوِل أن تسترق النَظَرات ..
أما عندما تراني قادمة نحوكَ من بعيد فتلك النظرة دون غيرها يُدَوّنُ المرء منها مُعَلَقات ..
بَقِي جُزءٌ مُهم لم أتحدث عنه سابقاً ..
تسريحة شعرك! جميعهنَ يروق لهن هذا الشعر كسواد الليل، وتلك التسريحة ..
أما أنا رُحتُ أبحث عن سعادة ذاك المِشّط الذي يلامس سببيات شعرك يومياً ..
كم هو سعيدٌ جداً .. ليتني المِشّطُ يا هذا ..
أما عن لَمّسَة يَدَكَ فهذه مَلّحَمَة استثنائية دَعنَا نتحدث عنها في نص آخر ..
جميعهنَ يُؤمِنّ بكَمالكَ أمّا أنا فمُمتَنَه جدّاً لِنفسي لأنني غُصتُ في داخلكَ أيضاً واكتشفت ذاك النقص الذي يتحدى الكمال بجاذبيته وتفرده ..
قلت لك يا عزيزي أنا أحببت فيك شيئاً عميقاً .. عميقٌ جداً، شيء توارى عنهم جميعاً لا يراه إلا مُحب وأنا فقط نظرت إليه!
لأنني وببساطة بعيداً عن العمق قد أحببتك ..
اعذُرني فقد جاء النصُ مُخَيباً لآمالك قليلاً .. ولكن لا بأس بقليلٍ من المنطق في الحُب ..
«من سلسلة رسائل إلى العزيز صاحِب الظِل الطويل»





دوّار الشمس

آمنة عباس - السودان

تتقدمين نحوي بخفة كراقصة الباليه، بفستان قدّم للون الأصفر الشُهرة، شعرٌ يسبحُ في الهواء، وأعين مُخبأة خلف ظل كثيف .. تنظُرين إليّ في غنج فتتشابى الضحكاتُ من أعمقِ نقطة في روحي لتستقر بين شفتي.

منذ أن لمحتُكِ .. تسلل التراب تحتنا هاربًا وزحفت على الأرض سجادة حمراء، انسدلت حولنا ستائر بيضاء تشّف عما خلفها كأكمام فستانكِ الذي ترتديه تمامًا، وهطلت علينا ألوانًا من السماء بعد أن بدأت نسائم الحُب تُداعب الستائر في فرح!

فتحتِ أيديك ودُرّت حول نفسك فبدوت كزهرة دوّار الشمس، رافعة رأسكِ لأعلى وكأن السماءَ تُناديكِ ..

اقتربتُ منكِ مُتعجبًا كاندهاش أول شخص نال شرف الرؤية للموناليزا ..

ورحتُ أُدندن وأنا أتراقص حولكِ «حبيبتي ذات بُعد واحد، تُبصره في كل الاتجاهات «منغمسًا في زوايا اللحن .. تائهًا بين نظراتك ومُحلّقًا على بساط السعادة رُغم ملامسة أرجلي للأرض.

ومِن ثَم ..

– محمد .. محمد

باغتني صوتُكِ، يدكِ التي تَلُوح أمام وجهي، ونظراتك التي تحاول التسلل لتفكيري الذي غادرني إليكِ في الخيال.

لأجيبكِ وأنا ألتفت في تفقد للستائر والألوان والسجادة الحمراء:

– هاااااه .. هاااااااه

– ما بك؟! هل أضعت شيئًا ما؟!

أنظر إليكِ بعد عِلمي بأنني كنتُ أتخيّل .. لأجيبكَ بعد أن تيقنت بأن كل شيء كان خيال إلا حقيقة وجودك:

– لا يهُم ما ضاع واختفى الآن، فدوّار الشمس ما زال بجانبي!



أنشودة الثـــــورة

نعمة ابن حلام - المغرب

أَنَا الثّوْرَة
أَنَا الْفَوْرَة
أَنَا الْكَنْدَاكَةُ الْحُرّة

هُتَافِي شُعْلَةٌ تَكْوِي
جِبَاهَ الذُّلِّ وَالْحَسْرَة

شُمُوخِي يُلْهِبُ الْمَوْتَى
ويُصْلِي قَادَةً فَجَرَة

يَمُورُ الْبَحْرُ مِنْ جَذَلٍ
تَجُودُ الْأَرْضُ بِالْبَذْرَة

شَبَابِي، بَسْمَةَ الدُّنْيَا!
أَزِيحُوا الظُّلْمَ وَالْجَمْرَة

هَلُمُّوا سَدِّدُوا الْمَرْمَى
وَدُوسُوا رَعْشَةَ الْحَيْرَة

وَخُطُّوا صَفْحَةَ الْآتِي
بِلَوْنِ الْوَحْدَةِ الثّرّة

وَقَلْبٍ يَمْتَطِي أُفُقاً
يُنِيرُ اللّيْلَ وَالْبُؤْرَة

فَلَا كُنْتُمْ وَلَا كَانَتْ
حَيَاةٌ مِثْلَمَا حُفْرَة

هَوَانٌ يَرْتَدِي صَمْتاً
وَيَوْمٌ يَرْتَضِي كَسْرَة

هَلُمُّوا رَدِّدُوا تَحْيَا
بِلَادٌ تَصْنَعُ الطّفْرَة

أَنَا الْأَيْقُونَةُ الْكُبْرَى
أَنَا الْأُنْثَى
أَنَا الثّوْرَة.



عليها أنتم!

محمد بابكر «الشاهين» - السودان

أنا الرهبانُ والقِسيسُ والشيخُ

أنا المَقتُولُ والقاتل

أجيدُ العَبثَ بالحُرماتِ والصَوم

أهَابُ النَار والأخَطاء أرتَكِبُ

أحِبُ الدِّين والآثام أولادي

و بَينَ الشَوق للصلواتِ أَعتدِلُ

فؤادي يَعبدُ ...

الظلمات والشَهوات والسُّنن

كِتابُ اللّه بَينَ يدي أقرأهُ

ولَكِني بحُكم الشّرع خَطاءٌ وتَوابُ

و ربّي رُغم ما أفعَلُ

يَستُرُني ...

فَمال القوم بورائي

فما مِلتُم فما اعتدلوا

مَتى اعتدلوا

أعَد اللّهُ جناتٍ عَلى سُررٍ

عَليها أنتُمُ اتكِئوا.

ريشة بدر الدين محمد النور



ريشة بدر الدين محمد النور